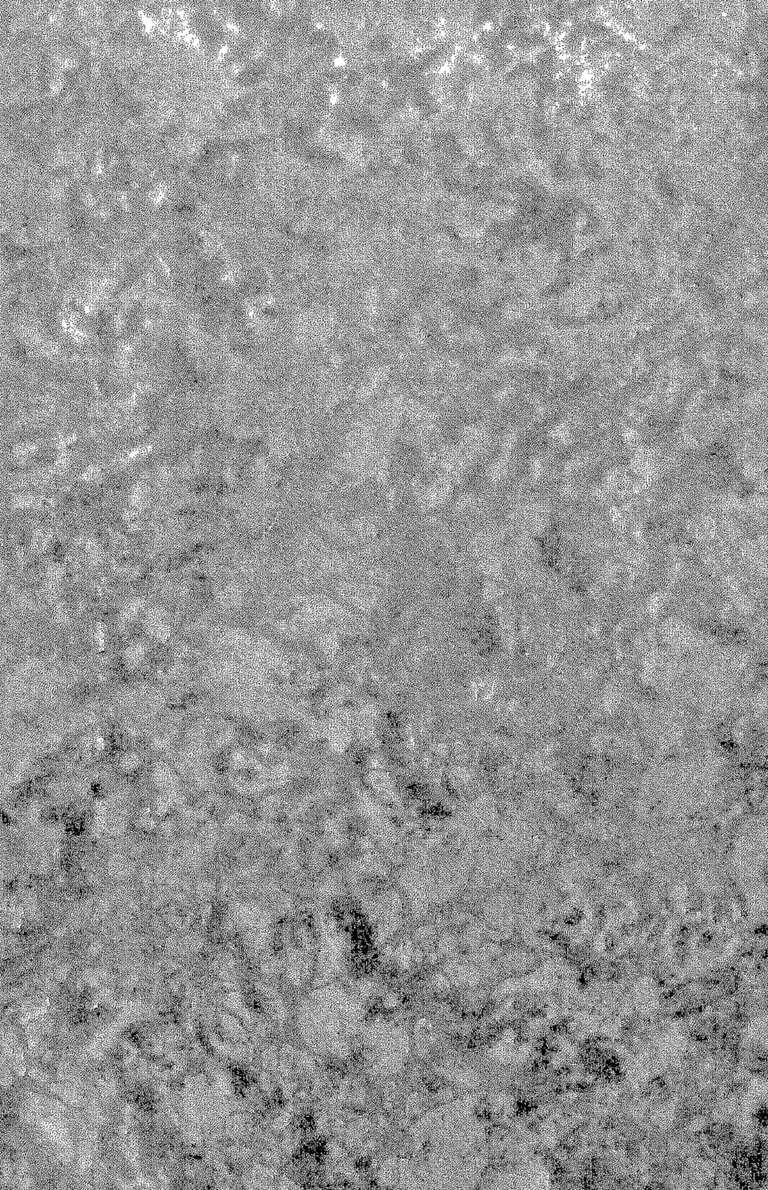
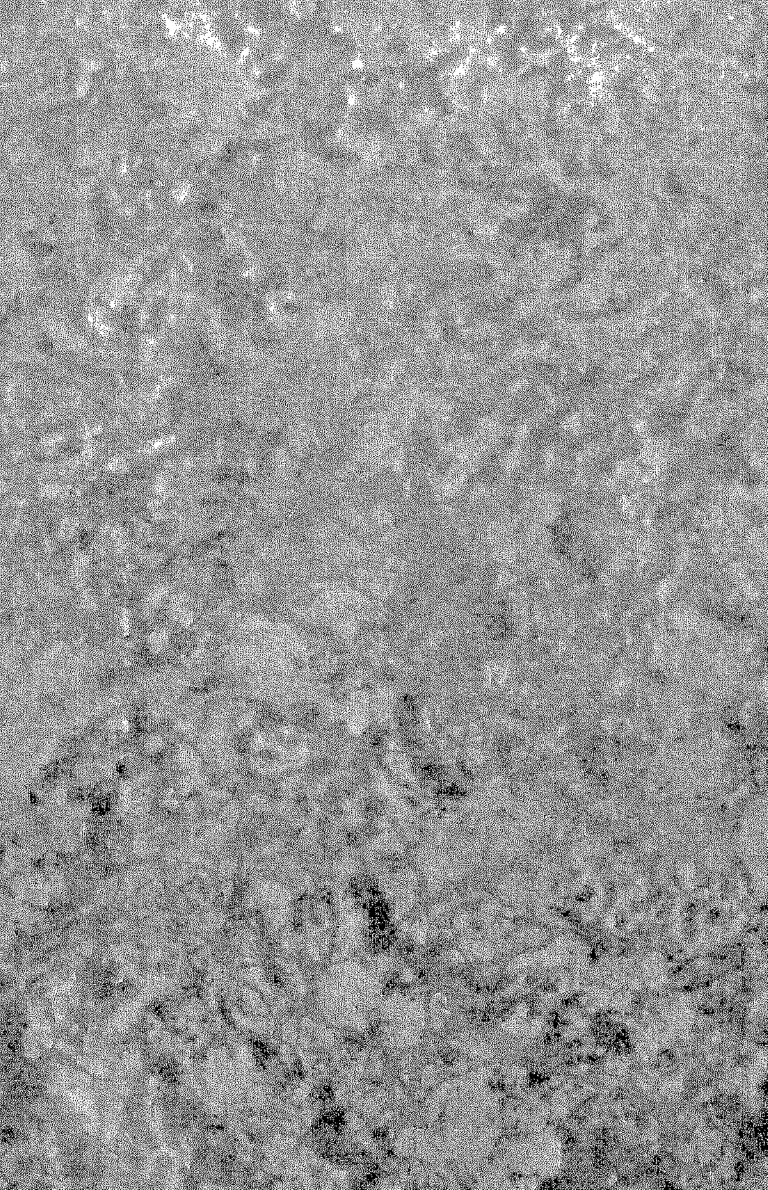
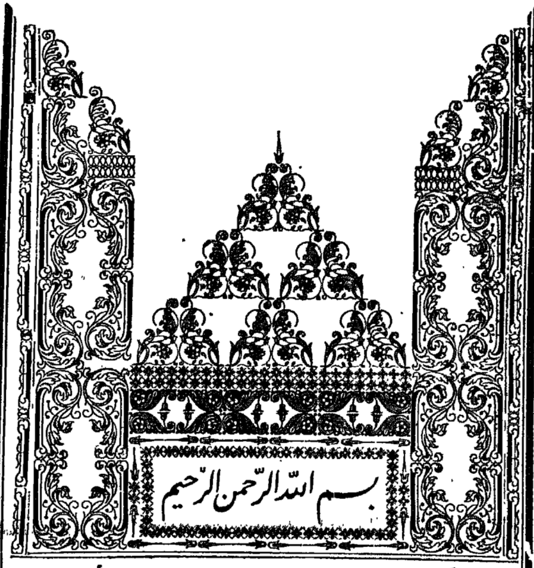






هذا كتاب نشر العلم في شرح لامية العجم
للشيخ جمال الدين محمد بن عمر بن
مبارك الحضرمي رحمه
الله تعالى
آمين



الحمد لله الكريم المنان * المنعم بالايجاد والاحسان * الذى أتقن الاشياء
غاية الاتقان * حتى انه ليس فى الامكان أبدع مما كان * خلق الانسان
وعلمه البيان * وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان
وهو القرآن الذى اعجز به بلغاء الانس والجان * بافصح لغة واعجب اسلوب
واقوم لسان * على نبيه المصطفى من هاشم المصطفى من قريش المصطفى من
كنانة المصطفى من عدنان * صلى الله عليه وعلى آله واصحابه والتابعين لهم
باحسان * صلاة دائمة مادامت الدهور والازمان * (اما بعد) فان
القصيدة الفريدة المشهورة بلامية العجم * الجامعة للامثال السائرة والحكم
نظم الفاضل الاديب مؤيد الدين الحسين بن على الطغرائى الكاتب رحمه
الله تعالى قد اعتنى الفضلاء بحفظها * وتطلعوا الى فهم معناها ولفظها *
وقد علقت عليها شرحا يحل غريب لغاتها * ومشكل اعرابها التسفر لمطالعها

وجوه

وجوه اترابها عن نقابها * ويفتح له مغلق مبانيها * ويدني قطوف
مجانيها * ويوضح لهم معانيها ويشرح صدر معانيها * اذا سرح طرفه
في مغانيها * جردت أكثره من شرحها الاديب الفاضل المتفنن خليل بن
ايبك الصفدي رحمه الله تعالى واخترت جملة من أشعاره المفيدة * واقتصرت
منه على ما يتعلق بشرح القصيدة * فانه ابلغ فيه واوعب واطنب واسهب
واعجب واغرب واطال واعية الاقلام * وجر اذيال فضول الكلام واسهل
واوعر * وانجد واغور * واستطرد من فن الى فنون * واسترسل في شجون
الجد والمجون * حتى صار ذلك التطويل سببا للعجز عن التحصيل * هذا مع ما خرج
فيه عن الجد وطغى الماء به في المدمن مستهجنات هزله التي لا تليق بعلمه
وفضله * مما لا يحل ذكره وايداعه بل يخل بالعدالة روايته وسماعه فليت
ذلك لم يكن في الكتاب مسطورا * ولكن كان أمر الله قدرا مقدورا * عامله
الله وايانا بالمسامحة * فقصدي بيان الحكم اذ الدين النصيحة لا المشاححة *
ومن الله تعالى استمداد التوفيق لما يحبه ويرضاه من القول والعمل في الحركات
والسكنات من الخطأ والزلل انه سميع الدعاء قريب مجيب وما توفيقي الا بالله
عليه توكلت واليه أنيب *قال الطغرائي رحمه الله تعالى

اصالة الرأي صانتني عن الخطل * وحلية الفضل زانتني لدى العطل

الاصالة مصدر أصل الشئ اصالة كضخم ضخامة أي صار ذا أصل قوي ورجل
أصيل الرأي محكمه والراي مصدر رأي رؤيا وهو النظر بالفكر في مبادي الامور
وعواقبها لعلم ما تؤول اليه من خطأ أو صواب وصيانة الشئ حفظه والخطل
الاعوجاج جمال في كلامه ومشيه كفرح خطلا أي اعوج والحلية الزينة
يقال حلاه يحليه اذا ألبسه الحلي وحلي أيضا بالتشديد تحلية والفضل الزيادة
ومراده ما يفضل به الانسان غيره من العقل والعلم والادب والزين ضد الشين
والعطل بالمهملتين مصدر عطلت المرأة كفرح اذا عريت عن الحلي فهي عاطل
واعراب البيت ظاهر لكن قول الشارح ان التاء في صانتني ضمير يرجع
الى اصالة وهي في موضع رفع فاعل صان وهم بل التاء حرف دال على تأنيث

القاعل وفاعل صان مستترعائد على اصالة وفيه من البديع الموازنة بالزاى والنون لانه وازن بين صانتني وزانتني ولزوم مالا يلزم لانه التزم الطاء فى الخطل والعطل والمعنى ان لى رأيا اصيلا يصونني عن الاعوجاج فى قولى وفعلى وحلية من الفضل تزينني عند التجرد عن الاعراض الدنيوية لانها فانيــة والعلم يبقى قال الله تعالى المــال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا (فاما فضل العلم) فشواهده من الكتاب والسنة مشهورة وادلته بالعقل والنقل مسطورة وناهيك بقوله تعــالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائمــا بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم للعلماء شرفا وفضلا واجــلالا ونبــلا اذ بدأ سبحانه بنفسه وثنى بملائكتــه وثلث باهل العلم وكذا قوله تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون حيث نفى التسوية بينهم وبين الجهال وكذا قوله سبحانه وتعــالى وتلك الامثــال نضربها للنــاس وما يعقلها الا العــالمون حيث خصص فهم آياته بالعلمــاء وكذا قوله جل وعــلا ولو ردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم حيث رد الحكم فى الوقائع والحوادث الى اســتنباط العلمــاء فرتبتهم كرتبة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان العلمــاء ورثة الانبياء وفضل العالم على العــابد كفضل القمر على سائر الكواكب رواه أبو داود والترمــذى وابن حبان فى صحيحــه ومعــلوم ان لا رتبــة فوق رتبة النبوة ولا شرف فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة وأما الراى فلم يزل ممدوحا عند العقلاء ومن عظيم فضــله ان الله تعالى اوجب على نبيه صلى الله عليه وسلم مشاورة أهل الرأى بقوله تعالى فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر مع عصمته له وتاييده بالوحى ليقتدى الناس به فى المشاورة وما أحسن قول ابى الطيب المتنبي حيث قال فى المعنى

الرأى قبــل شجاعــة الشجعان * هو أول وهى المحل الثــانى
فاذا همــــا اجتمعا لنفس مرة * بلغت من العليــاء كل مكان
ولربمــا طعــن الفتــى اقرانه * بالرأى قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان ادنى ضيغم * ادنى الى شرف من الانسان

ولما تفاضلت النفوس ودبرت * ايدى الكماة عوالى المران

نفس مرة بضم الميم أى شديدة لان العود المر لا يسوس والضيغم الاسد والادنى بمعنى احقر واصله مهموز والدانى بمعنى أقرب يقال دنوء الرجل ككرم ومهموز دناءة فهو دنيء أى حقير ودنى منه يدنو دنوا فهو دان أى قريب والكماة بضم الكاف الشجعان جمع كمى وهو الكامل الآلة من درع وغيرها من كمى الشئ يكميه اذا ستره والعوالى الرماح الطوال والمران بضم الميم شجر يتخذ منه الرماح ومن شعر الناظم رحمه الله من غير القصيدة فى المعنى

لا تحقرن الرأى وهو موافق * حكم الصواب اذا أتى من ناقص

فالدر وهو اجل شئ يقتنى * ما حط قيمته هوان الغائص

ولابى الفتح البستى

ولى صاحب ما خفت مكروه طارق * من الامر الا كان لى من ورائه

اذا عظنى صرف الزمان فانني * برايته استعلوا عليه وراثه

يقال عضه باضراسه بعضه بالضاد لا غير مفتوح المضارع ومنه ويوم يعض الظالم على يديه وعظه الزمان بالظاء المشالة كما فى البيت وبالضاد أيضا قال الناظم رحمه الله تعالى

مجدى أخيرا ومجدى أولا شرع * والشمس راد الضحى كالشمس فى الطفل

المجد الشرف يقال مجد الرجل ومجد ككرم ونصر مجدا فهو مجيد وماجد وشرع بالشين المعجمة محركة أى سواء يقال هم فى الامر شرع أى سواء والرادا بالمهملة من أول النهار والطفل بالطاء المهملة آخر النهار وقد سمت العرب ساعات النهار باسماء فاولها البكور من طلوع الفجر الى طلوع الشمس ثم الشروق ثم الراد ثم الضحى ثم المتوع ثم الظهيرة ثم الزوال ثم الاصيل ثم العصر ثم الطفل ثم الحدود ثم الغروب وقوله مجدى مبتدا ومجدى الثانى معطوف عليه وشرع خبر عنهما واخيرا وأولا منصوبان على الظرف وكذا راد الضحى والواو فى قوله والشمس واو الابتداء والمعنى أن مجدى فى ابتداء امرى وأيام ولايتى كمجدى فى آخر أمرى وايام عزلى لان شرفى بما سبق كما ان الشمس تستوى حالتاها فى اول

قوله أخيرا منصوب على الظرفية ... وكذا قوله أولا

النهار وآخره كما قيل

ان الامير هو الذى * يضحى اميرا يوم عزله
ان زال سلطان الولا * ية لم يزل سلطان فضله

والبيت مؤكد لما قبله ويسمى هذا النوع عند أهل البديع الافتخار وسيأتى من ذلك أيضا قوله غالى بنفسى عرفانى بقيمتها وقوله تقدمتنى اناس وقوله وان علانى من دونى فلا عجب وذلك على عادة شعراء العرب كقول السموول بن عاديا حيث قال

تعيرنا انا قليل عديدنا * فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل

وقول ابى الطيب المتنبى

سأطلب حقى بالقنا ومشايخ * كأنهم من طول ما التثموا مرد
ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا * كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا

وقد سمع صلى الله عليه وسلم قول حسان رضى الله عنه حيث قال

لنا الجفنات الغر يلمعن فى الدجا * واسيافنا يقطرن من نجدة دما

وقول النابغة الجعدى

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا * وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

ولم ينكره فدل على الجواز لكن لا يخفى ما فى ذلك من تزكية النفس الذى لا يليق مثله باهل التقوى وقد قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى قال الشيخ محيى الدين النووى قدس الله روحه فى اذكاره وأما ثناء الانسان على نفسه بما هو فيه فان كان بالافتخار واظهار الفضل على الاقران فمكروه كراهة شديدة وقبيح فى غاية القبح وان كان لمصلحة دينية فهو محبوب كالتعريف بما يجب اعتقاده كقول نبينا صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر اذ ربما يعود نفعه على المخبرين بذلك كقول يوسف عليه السلام اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم وكذا لو كان العالم مجهول العلم ورأى ان التعريف بقدره اقرب الى قبول امره وامتثاله واخذ العلم عنه حسن ذلك

عنه

قوله لا يخفى ما فى ذلك الخ من نظر يعنى لا انصاف اذ ان ما هنا ليس من قبيل تزكية النفس الغير اللائقة فتدبر اه

منه انتهى وقال

فيم الاقامة بالزوراء لا سكني * بها ولا ناقتي فيها ولا جملي

الزوراء من اسماء بغداد وسميت بذلك لازورار قبلتها اي انحرافها والسكن محركا ما يسكن اليه الانسان من دار أو اهل او مال وفيم اصله فيما وما الاستفهامية اذا جرت حذف الفها كما في فيم انت من ذكراها وعم يتساءلون ومم خلق وبم تبشرون ولم تستعجلون وهو خبر مقدم والاقامة مبتدا مؤخر وتقديم الخبر هنا واجب لاستحقاق الاستفهام هنا صدر الكلام كقولك اين زيد وكيف حاله ومتى نصر الله والمعنى لاى شيء اقامتى ببغداد ولا علاقة لي بها وضمنه المثل المضروب لا ناقة لي في هذا ولا جمل يضرب لمن يتبرأ من الامر فاشار الى التضجر منها بذلك موبخا لنفسه على الاقامة بها ويسمى عند أهل البديع عتاب المرء نفسه وهو في المعنى (كقول المتنبي)

اذا صديق نكرت جانبه * لم تعيني في فراقه الحيل
في سعة الخافقين مضطرب * وفي بلاد من اختها بدل

(وكقوله أيضا)

وكل امرء يولي الجميل محبب * وكل مكان ينبت العز طيب

ناء عن الاهل صفر الكف منفرد * كالسيف عري متناه عن الخلل

النائي البعيد نأى ينأى اي بعد والصفر بكسر الصاد الخالي ومنه سميت الاصفار الموضوعة في مراتب الاعداد الخالية عن نوع العدد يقال صفر البيت كفرح وهو صفر واصفر أيضا فهو مصفر ومتنا السيف بفتح الميم جانباه كما ان متنى الانسان جانبا ظهره المكتنفان لفقار الظهر والخلل بكسر الخاء المعجمة خلة بكسرها ايضا وهي بطائن منقوشة تغشى بها اغماد السيوف وقوله ناء وما بعده اخبار لمبتداء محذوف تقديره وانا ناء فتصير الجملة حالية ولو نصب هذه الكلمات أحوالا لجاز الا انه لم يتأت له ان يقول نائيا عن الاهل ومحل الكاف من قوله كالسيف الرفع ايضا خبرا والنصب على الحال اي مماثل أو مماثلا

بكسر الخاء وفتح اللام الاولى جمع كثرة ... وهي بطانة منقوشة بالذهب و... كانوا يجعلونها غشاء الاجفان السيوف وقيل هي جفنة نفس وهو المناسب هنا شرح

للسيف ويجوز ايضا ان يكون وصفا لمصدر محذوف وعامله منفردا اى انفرادا كانفراد السيف وعرّى بضم العين مشدّدا بالبناء للمفعول وجملة عرّى متناه حال من السيف او نعت له لانه كالنكرة فى المعنى (كقوله)

ولقد أمر على اللئيم يسبني ومعنى هذا البيت متعلق بما قبله كانه يقول لاى شئ اقيم ببغداد وانا على هذه الحالة وانما شبه نفسه بالسيف المجرد لان اكثر الناس تزدرى السيف اذا لم يكن عليه غشاء منقوش مع ان المراد منه مضاؤه لا حليته فكذلك الجهال تزدرى أهل الفضل اذا لم يكن لهم مال مع ان المرء باصغريه قلبه ولسانه ولا يعرف مقدار أهل الفضل الا ذووا الفضل ولذا قال أبو العلا المعرى

فان كان فى لبس الفتى شرف له * فما السيف الا غمده والحمائل

ولامامنا الشافعى رضى الله عنه

علىّ ثياب لو يباع جميعها * بفلس لكان الفلس منهنّ اكثرا

وما ضر نصل السيف اخلاق غمده * اذا كان عضبا حيث وجهته برا

ولبعضهم

ليس الخمول بعار * على امرئ ذى جلال

فليلة القدر تخفى * وتلك خير الليالى

فلا صديق اليه مشتكى حزنى * ولا انيس اليه منتهى جذلى

الحزن محركا ضد الفرح والجذل بالجيم والذال المعجمة محركا أيضا الفرح يقال حزن وجذل بالكسر حزنا وجذلا ويجوز فتح صديق وأنيس على اعمال لا التى لنفى الجنس ورفعهما منونين والمغايرة بينهما كما فى لا حول ولا قوة ولا يلزم من اهمال المتكرار ان تكون كليس لنفى الوحدة بل هى باقية على استغراقها خلافا لما توهمه الشارح فقراءة الرفع فى لا لغو فيها ولا تأثيم ونحوه كقراءة الفتح فى المعنى والخبر محذوف تقديره فيها وقوله اليه مشتكى حزنى مبتدا وخبر على التقديم والتأخير وكذا قوله اليه منتهى جذلى ومحل الجملتين النصب ان اعملت لا والرفع أن اهملتها لانهما نعتان لاسمها ومعنى البيت انى صرت منفردا من الناس بحيث انى لا أجد صديقا اشكو

اليه حزني ليستريح قلبي ولا أنيسا انتهى اليه فرحي ليسرني وهذه حالة شاقة وكثيرا ما يبلى بها الفضلاء لعزة اجتماع فاضلين في محل واحد وعلى قلب واحد وسيأتي قوله هذا جزاء امرئ اقرانه درجوا البيت مع أن مثل هذا الصديق اشرف مطلوب ولهذا قال

هموم رجال في أمور كثيرة * وهمي من الدنيا صديق مساعد
يكون كروح بين جسمين قسمت * فجسماهما جسمان والروح واحد

وقال آخر

سألت الناس عن خل وفي * فقالوا ما الى هذا سبيل
تمسك ان ظفرت بذيل حر * فان الحر في الدنيا قليل

وفي هذا البيت من البديع صحة التقسيم وذلك انه قسم الصديق الى من يشكو اليه في حالة الترح فيروح عليك ويهون عليك المصيبة فيمنعك من الجزع فتحوز بالصبر الاجر ومن تنهى اليه سرورك في حالة الفرح فيزيدك سرورا ويعظم عندك قدر النعمة فتحوز بالشكر المزيد ولهذا قيل

ولا بد من شكوى الى ذي مروءة * يواسيك أو يسليك أو يتوجع

طال اغترابي حتى حن راحلتي * ورحلها وقرى العسالة الذبل
وضج من لغب نضوي وعج لما * القى ركابي ولج الركب في عذلي

الاغتراب افتعال من الغربة وهو البعد عن الوطن يقال اغترب وتغرب وحنين النفس الى الشيء توقانها اليه وعلامة ذلك من الابل ترجيع اصواتها عند انفرادها والراحلة ما يعده الانسان لوضع الرحل اليه وهو القتب ونحوه مما يجعل على ظهر البعير تحت الراكب والحمل فهي فاعلة بمعنى مفعولة وتطلق على الذكر والانثى ولهذا ذكرها أولا بحذف تاء التأنيث من الفعل ثم انثها بعود الضمير اليها مؤنثا بحسب مؤاتاة النظم فقول الشارح انه حذف تاء التأنيث للضرورة وهم وقرى كل شيء ظهره والعسالة بالمهملتين وصف للرماح وكذلك الذبل بضم الذال المعجمة والباء الموحدة جمع عسال وذابل يقال عسل الرمح يعسل كضرب اذا اهتز واضطرب وعسل الذئب في مشيه عسلانا اذا اضطرب

جمع كثرة لذابل وهو الرمح الرقيق وقد يجيء على ذوابل وذبل شرح

قوله نضوي النضو بكسر النون المهزول وقد يطلق على البعير المهزول كما هو فيه أشبه لكن هذا المقام يأباه شرح

قوله القى من الفعل المضارع وفاعله المستتر فيه وجوبا صلتها والعائد محذوف عن فاعل والكونه ضمير نصب وعامله فعلا تقديره القاه شرح

قوله حن يقال رجعت انقاذ حنينها اذا مدت صوتها شوقا الى ولدها ... [illegible]

فيه وتحرك ويقال ذبل الغصن يذبل كنصر ينصر اذا جف وذهب بعض نداوته وبقي فيه لين مع خفة فالرماح توصف بالاهتزاز عند الهز وبالذبول لبيان مع رشاقتها والضجيج بالمعجمة والعجيج بالمهملة رفع الصوت ضج يضج وعج يعج صاح واللغب بالمعجمة محركا الاعياء من سير أو عمل يقال لغب الماشي مثلث الغين ككرم وفرح ومنع لغبا محركا ولغوبا ومنه وما مسنا من لغوب والنضو بكسر النون وسكون الضاد المعجمة البعير المهزول فهو بمعنى مفعول كنقض البناء بمعنى المنقوض والفعل منه نضي ينضى كرضي يرضى والركاب الابل التي يركب عليها جمع ركيبة او راكبة بمعنى مركوبة كراحلة ورحال يطلق ايضا على الذكر والانثى الا ان الفعل هنا مسندا الى جمع فتذكيره له بتقديره وعجا الالتي جمع ركابي كما تقول جاء النسوة وجاءت النسوة ومنه وقال نسوة في المدينة ولج الركب بالجيم قاموا يقال لج في الخصومة يلج بفتح المضارع لجاجا ولجاجة تمادى فيها والركب جمع راكب كالصحب جمع صاحب وهم أصحاب الابل خاصة ومنه والركب أسفل منكم لعير أبي سفيان والعذل اللوم وهو الاسم وأما المصدر فبسكون الذال يقال عذله يعذله كنصره أي لامه وقوله من لغب مفعول لاجله وكذا قوله لما ألقى فحملها النصب والمعنى طال اغترابي ومواصلتي الاسفار حتى حنت راحلتي الى الوطن وسئمت الغربة وحن رحلها أيضا وحنت ظهور رماحي انضاء لطول وضعها على عواتق الركبان ولهذا يقال لمن يكثر الاسفار انه لا يضع عصاه عن عاتقه وحتى اطال القوم لومي على كثرة السير بهم ولا يخفى ان اسناد الحنين الى الرحل بسكون الحاء والرماح من مجاز الاستعارة لان الحنين الى الشيء انما يكون من ذي روح ناقة ونفس مشتاقة فراده بذلك المبالغة من حيث انه اذا وقع ذلك ممن لا نفس له سائلة فمن ذوي العقول أولى وكذلك جمعه بين حنين الراحلة وضجيج النضو وعجيج الركاب فيه اطناب وهو للتأكيد والا فهي الفاظ مترادفة لاتحاد معنى حن وضج وعج ومع اتحاد معنى الراحلة والنضو والركاب ومما قيل في كثرة الرحال

ومشتت العزمات لا يأوي الى * سكن ولا اهل ولا جيران

ألف النوى حتى كأن رحيله * للبين رحلته الى الاوطان

وقال القاضي الارجاني بتشديد الراء رحمه الله تعالى

وأخوا الليالي ما نزال مراوحا * ما بين ادهم خيلها والاشهب
فالارض لي كرة وأصل ضربها * وصوالجي أيدي المطايا اللغب

مراوحا بالراء والحاء المهملتين أي مداولا بينهما مرة هذا ومرة هذا وكنى بالادهم عن الليل وبالاشهب عن النهار وقول ابن عنين رحمه الله بضم العين المهملة مخففا وأجاد

حتام اني بالسفار مضيع الا * يام بين الشد والايضاع
بيدنا أصبح بالسلام محلة * حتى امسي أهلها بوداع

الايضاع بمثناة تحت وضاد معجمة الركض ولا وضعوا خلالكم وقوله أيضا

وحتام لا نفك في ظهر سبسب * اهجر وفي بطن دوية قفر
اشقق قلب الشرق حتى كأنني * افتش في سودائه عن سنا الفجر

حتام بمعنى حتى ومتى والسبسب بفتح السين المهملة المكررة الفلاة والتهجير التبكير والدوية بتشديد الياء والواو الارض الخلاء وهي ايضا القفر (وأما) قول الطغرائي وضج من لغب نضوي فهو مأخوذ من قول الشريف الرضي

ووقفت حتى ضج من لغب * نضوي وعج بعذلي الركب

لكن اشتهر قول الطغرائي دون قول الرضي كما اشتهر بيت ابي تمام

امطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الجود

المأخوذ من قول مسلم بن الوليد

امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الكرم

اريد بسطة كف استعين بها * على قضاء حقوق للعلى قبلي
والدهر يعكس آمالي ويقنعني * من الغنيمة بعد الكد بالقفل

البسطة السعة والعلى الخصال المحمودة جمع علياء وقبلي بكسر القاف اي جهتي فهو ظرف مكان ومنه قبل المشرق والمغرب والكد التعب والاعياء والقفل بتقديم القاف على الفاء الرجوع من السفر يقال قفل من سفره يقفل ويقفل

قوله للعلى يتعلق بمحذوف على انه نعت لحقوق اي ثابتة او مرتبة وقوله قبلي منصوب على الظرفية المكانية مجازا والعامل فيه ما يتعلق به للعلى من معنى الفعل
منه

كنصر وضرب محركا وقفولا ولا يقال القافلة الا المعائدة لا الخارجة من البلد وقوله أريد جملة حالية من قوله طال اغترابي فصاحب الحال ضمير النفس المضاف اليه والعامل طال والتقدير اطلت الاغتراب حال كوني طالبا سعة من المال استعين بها على قضاء حقوق لزمتني للعلى أي لزوم مروءة وفي هذه الحال بيان علة اطالة الاغتراب طلبا للسعة كما يصح في مثل قولك زرتك مكرما لك واكراما لك ويكنى عن الغنى بسطة الكف لان المنفق يبسط كفه وقوله استعين بها الجملة نعت لبسطة وقوله والدهر الواو فيه للابتداء والجملة حالية أي والحال ان الدهر يعكس امالي اي يقلبها حتى اقنع من طلب الغنيمة بالرجوع سالما كفافا لا لي ولا علي ولا يخفى ان اسناد هذه الافعال الى الدهر مجاز من باب اسناد الشيء الى ظرفه والفاعل الحقيقي هو الله تعالى وهذا يدل على ان الناظم رحمه الله تعالى كان ذا نفس ابية وهمة علية حيث طلب المال لهذا الاغتراب الطويل الشاق ليصرفه في وجوه الانفاق ومن شعره أيضا

ساحجب عني اسرتي عند عسرتي * وابرز فيهم ان اصبت ثراء

ولي اسوة بالبدر ينفق نوره * ويخفى الى ان يستجد ضياء

وكذا نفوس الفضلاء تظهر عند الثروة طلبا للافضال وتخفى عند العسرة طلبا لكتمان الحال وصونا لوجوهها عن السؤال

ولامامنا الشافعي رضي الله عنه

يا لهف نفسي على مال افرقه * على المقلين من أهل المروءات

ان اعتذاري الى من جاء يسألني * ما ليس عندي من احدى المصيبات

ولبعضهم

لحا الله دهرا خصني بخصاصة * فاقعدني عما سعى فيه امثالي

تنوب صديقي نائبات زمانه * فيقعدني عن رفده قلة المال

فوا اسفا من مكرمات أرومها * فينهضني عزمي ويقعدني حالي

ولآخر

أرى نفسي تتوق الى أمور * يقصر دون مبلغهن مالى
فلا نفسي تطاوعني ببخل * ولا مالى يبلغني فعالى

وللمتنبي

واتعب خلق الله من زاد همه * وقصر عما تشتهى النفس وجده
فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله * ولا عيش فى الدنيا لمن قل مجده
وفى الناس من يرضى بميسور عيشة * ومركوبه رجلاه والثوب جلده
ولكن قلبا بين جنبي ماله * مدى ينتهى لى فى مراد أحده

وقد ضمن الطغرائي فى قوله ويقنعني من الغنيمة بعد الكد بالقفل مثلا مشهورا كما قيل فى المعنى

وقد طوفت فى الآفاق حتى * رضيت من الغنيمة بالاياب

قلت وانما اعيت الفضلاء الحيلة فى تحصيل مقاصدهم المالية لان الرزق شئ مفروغ منه كالاجل بارادة ازلية وقسمة الاهية نحن قسمنا بينهم معيشتهم الآية لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت الحديث ولهذا قيل

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذى ترك الاوهام حائرة * وصير العالم النحرير زنديقا

وانما الذى صار زنديقا المنجم والطبيعى لعدم اسناده القسمة الى الحكيم المختار سبحانه الذى يرزق من يشاء بغير حساب فأما ارباب البصائر فاجملوا فى الطلب ووطنوا نفوسهم على الرضى بالقسمة وايقنوا بتصديق قول الله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده واما من قصرت درجته عن مقامهم من الموحدين فلم يزل مولعا كالطغرائي بذم دهره وعدم الرضى على أهل عصره مع سلامة التوحيد واعتقاده ان الله فعال لما يريد كقول المتنبي

أريد من زمنى ذا ان يبلغني * ما ليس يبلغه فى نفسه الزمن
ما كل ما يتمنى المرء يدركه * تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن

فاسناده تبليغ مراده الى الزمن مجاز كاسناده شهوة الريح الى السفينه وانما هى

لاصحاب السفينة وليس طريقة ارباب البصائر ترك السعي والطلب بل الاجمال فيه ومعناه ان يسعى طالبا لما يريده الله به لا ما يريده هو بنفسه ولا يعجز ولا يقول ما قدر وصل وما كان مكتوبا حصل بل بالحركات تنزل البركات وبالهز يسقط الثمر كما قيل

ألم تر ان الله اوحى لمريم * فهزى اليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء ادنى الجذع من غير هزه * اليها ولكن كل شئ له سبب

ولآخر ايضا

لئن فاتني في مصر ما كنت ارتجى * واخلف لى فيها الذى كنت آمل
فوالله ما فرطت فى وجه حيلة * ولكنه ما قدر الله نازل
وما كل ما يخشى الفتى نازل به * وما كل ما يرجو الفتى هو نائل
وقد يسلم الانسان من حيث يتقى * ويؤتى الفتى من امنه وهو غافل

وذي شطاط كصدر الرمح معتقل * بمثله غير هياب ولا وكل
حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت * بشدة البأس منه رقة الغزل

الشطاط بفتح الشين المعجمة وتكرير الطاء المهملة اعتدال القامة ولهذا قال كصدر الرمح معتقل بمثله أى برمح معتدل كاعتدال قامته والاعتقال بالرمح ان يضع الفارس زجه بين ركابه وساقه ناصباله ممسكا لوسطه بيده والهياب بتشديد الياء المثناة من تحت الجبان وكذا الهيوب لان من لا جراءة له يهاب الاقدام على الامور والوكل بفتح الواو العاجز الذى يكل اموره الى غيره ولا يتولى ما عناه بنفسه أيضا الوكلة بضم الواو والفكاهة بضم الفاء المزاح مصدر فكه كفرح فكاهة فهو فكه اذا كان طيب النفس مزاحا والجد بضم الجيم ضد الهزل يقال جد فى الامر يجد ويجد بكسر الجيم وضمها جدا بالكسر أى فعله بقصد المزج بالزاى والجيم الخلط يقال مزج الشراب يمزجه كنصر اذا خلطه بالماء والباس الشجاعة يقال بؤس الرجل مهموزا ككرم بأسا فهو بئس ككتف اى شجاع شديد ومنه وحين البأس والغزل بالمعجمتين محادثة النساء وذكر اوصافهن المحمودة وقد غزل الرجل كفرح فاذا افتتح

الشاعر

نعت لشاطان لرقيق القدر

الشاعر القصيدة بذكر أوصاف النساء سمى ذلك غزلا وقوله وذى شطاط تقديره ورب ذى شطاط فهو مجرور برب المضمرة بعد الواو وقوله معتقل نعت له وكذا غير هياب ولا يخفى ان صدر هذا البيت صدر بيت للحريرى فى المقامة الرابعة والاربعين الا ان علماء الشعر لا يعدون مثل هذا سرقة لكونه معنى مطروقا غير مخترع ولا عار على الشاعر فيه ومعتقل وغير مجرور نعتا لمجرور رب وكذا حلو الفكاهة ومر الجد واما قوله كصدر الرمح فنعت لشطاط المضاف اليه ذى فالكاف فى محل الجر أيضا بخلاف قوله قد مزجت فان الجملة نعت لذى شطاط المضاف أى ممزوجة رقة غزله بشدة بأسه ومن خصائص رب ان توصف بنكرة ويتأخر عنها العامل فيها كقولك رب رجل كريم لقيته والعامل هنا هو قوله طاردت سرح الكرى كانه قال ورب صاحب لى معتدل القامة معتقل رمح مثل قامته فى الاعتدال غير جبان ولا عاجز حلو فى حالة المزاح ومر فى حالة البأس رقيق فى حالة الغزل أى يضع كل شئ موضعه الى آخره والاضافة فى حلو الفكاهة وما بعده لفظية من باب اضافة الصفة الى الموصوف أى ذى فكاهة حلوة ولهذا لم تفدها الاضافة الى ما فيه أل تعريفا لوقوعها نعوتا للنكرة المجرورة برب ولا يخفى ما فى قوله كصدر الرمح معتقل بمثله من الايجاز لانه استغنى به عن أن يقول قده طويل معتدل معتقل برمح طويل معتدل أيضا فهذا عكس الاطناب السابق فى قوله وضج من لغب نضوى البيت وكذا لا يخفى ما اجتمع له فى البيت الثانى من البلاغة فانه جمع فيه بين ثمانية اوصاف محمودة مع تضادها فقابل اربعة وهى الحلاوة بالمرارة والفكاهة أى الهزل بالجد والشدة بالرقة أى اللين والبأس أى شدة القتال بالغزل ولا يكاد يجتمع مثل ذلك لغيره مع هذا الانسجام والعذوبة وارباب البديع يسمون هذا النوع بالمقابلة وشروعه فى وصف صاحبه المذكور بعد ما سبق من افتخاره ثم تضجره من الاقامة ثم شكواه من طول الاغتراب نوع من الالتفات يسمى الاقتضاب ونظير قوله معتقل بمثله قول ابى تمام رحمه الله

وركب باطراف الاسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غياهبه

التعريس بالمهملتين نزول الركب آخر الليل لاستراحته من السرى وللصفدى رحمه الله تعالى

يقابل بدر التم منه بطلعة * هي البدر لكن حسنها منه اشهر
وفي خده ورد وفي الروض مثله * ولكن ما تحت النواظر أنضر

ونظير وصفه صاحبه بمزجه الرقة بالشدة قول أبي تمام رحمه الله

اخوا الجدان جد الرجال وشمروا * وذو باطل ان كان في القوم باطل

وقد وصف الله الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين بقوله اشداء على الكفار رحماء بينهم وقال عمر رضي الله عنه ينبغي ان يكون في امام القوم شدة من غير عنف ولين من غير ضعف ولابي الحسين الجزار رحمه الله

أنت الكريم وخير من قد انبأت * عن من مضى في كتبها الاحبار
خلق كماء المزن رق لشارب * ظام وعزم بالنوافد نار

الاحبار بالمهملة ويجوز بالمعجمة أيضا لكن اسناد الانباء مجاز ومن أحسن شواهد المقابلة قول أبي الطيب المتنبي رحمه الله

ازورهم وسواد الليل يشفع لي * وانثني وبياض الصبح يغري بي

فانه قابل فيه خمسة بخمسة وهي أزورهم بانثني وسواد ببياض والليل بالصبح و يشفع بيغري بضم الياء وغين معجمة من الاغراء وهو التهييج وقابل اللام بالباء لانهما متضادتان وما الطف قول الصفي الحلي

جاد وفي قده اعتدال * مهفهف ماله عديل
قد خففت عطفه شمال * وثقلت ردفه شمول
ثم انثني راقصا بقد * تثني الى نحوه العقول
يحول ما بيننا بوجه * فيه مياه الحيا تجول
ورنح الرقص منه عطفا * خف به اللطف والدخول
فعطفه داخل خفيف * وردفه خارج ثقيل

وله أيضا

مليح يغار الغصن عند اهتزازه * ويخجل بدر التم عند شروقه

فمافيه شئ ناقص غير خصره * ومافيه شئ بارد غير ريقه

ولمجد بن عفيف الدين التلمسانى رحمه الله

فكم يتجافى خصره وهو ناحل * وكم يتحالى ريقه وهو بارد

وكم يدعى صوناوهذى جفونه * بفترها للعاشقين قواعد

وله ايضا

تلاعب الشعر على ردفه * اوقع قلبي فى العريض الطويل

ياردفه جرت على خصره * رفقابه ماأنت الا ثقيل

التلاعب بفتح التاء المثناة فوق وضم العين مصدر مضاف الى الشعر بفتح الشين وسكون العين قال الناظم رحمه الله تعالى

طردت سرح الكرى عن وردمقلته * والليل اغرى سوام النوم بالمقل

والركب ميل على الاكوارمن طرب * صاح وآخر من خمر الكرى ثمل

السرح بمهملات المال السائم جمع سارح يقال سرح الماشية يسرحها كمنع اسامها فى المرعى وسرحت هى ايضا تسرح سامت لازم ومتعد ومنه ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون والورد بمعنى الورود وبمعنى الماء المورود والمقلة شحمة العين التى تجمع السواد والبياض والسوام جمع سائمة على غير قياس والقياس سوائم والركب سبق وميل بكسر الميم جمع مائل بمنة ويسرة والاكوار جمع كور بفتح الكاف وهو الرحل بالحاء اى القتب الذى يجعل على ظهر البعير تحت الراكب كما سبق وطرب بكسر الراء اسم فاعل من الطرب محركا وهو الخفة التى تظهر عند الفرح وثمل بكسر الميم اسم فاعل ايضا من ثمل يثمل كفرح وهو ثقل الاعضاء الحاصل عند استحكام السكر وسبق ان قوله طردت عامل فى ذى شطا المجرور برب المضمرة بعد الواو والاضافة فى قوله سرح الكرى وسوام النوم معنوية بمعنى اللام كما فى قولك هذا ابل زيد فان اريد عمل اسم الفاعل كانت فى سوام النوم لفظية بمعنى اللام وفى قوله وردمقلته لفظية ان اريد المصدر لانها بمعنى عن ان يرد مقلته فان اريد بالورد المورود فهى معنوية بمعنى اللام والواو فى قوله والليل

المعنى انه يمانعه بحى ذنبه اطراف الاحاديث ليتأنس بكلامه ويذهب عنه بعض ما يجده من شدة الامر والحال ان الليل من فرط طوله وشدة مقاساتهم لمسايرة المطايا وسايرة النوم فاقبل بالنوم على العيون واغراه عليها واولعه فى التمكن بها شرح

قوله من طرب يتعلق بمحذوف على انه حال من الضمير المستتر فى ميل اى كائنين من طرب صاح ومن آخر ثمل ومن لابتداء الغاية او للبيان صاح نعت لطرب واخر معطوف عليه وعلامة جره الفتحة لانه لا ينصرف للوصف ووزن الفعل او للعدل على ما قيل من خمر يتعلق بثمل وثمل نعت لآخر اما على انه اسم فاعل فواضح واما على انه مصدر فالكلام جار للمبالغة كقولهم رجل عدل الخ شرح

اغرى ابتدائية والجملة حالية والتقدير طردت النوم عنه في حالة اغراء الليل النوم بالقل وكذا قوله والركب ميل جملة حالية أي وفي حال ميل الركب ومن في قوله من طرب بمعنى بين متعلقة بمحذوف تقديره منقسم بين طرب ومثل وصاح نعت لطرب وآخر معطوف عليه لكنه لا ينصرف ومثل نعت له والمعنى انهم كلهم قد مالوا لكن انقسموا بين من ميله من طرب ومن ميله من نعاس ولا يخفى ما في البيت الاول من حسن الاستعارة فانه جعل الليل بمثابة راع والنوم بمثابة سرح سائمة وغلبة النوم اغراء من الراعي لابله على الورد بعد سومها المرعى فهي أشد عطشا وجعل محادثته لصاحبه بمثابة له في البيتين اللذين بعد هذين طرد الذلك السرح السائم فهي استعارات واقعة موقعها في غاية الحسن وكذلك لا يخفى ما في البيت الثاني من استعارة الخمر للنوم والسكر لغلبته ومن الجمع مع التقسيم حيث جمعهم في ميلهم وقسم سببه ومن بديع الاستعارة قوله تعالى قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا وقوله جل وعلا واخفض لهما جناح الذل ولا شك ان الاستعارة ابلغ من الحقيقة ومن التشبيه أيضا الا ترى انه ابلغ من قولك اني شخت وشاب رأسي وابلغ ايضا من قولك اسرع الشيب في رأسي كاسراع اشتعال النار في الحطب ولكن لا يفهم الاستعارة الا من له ذوق سليم ولهذا قيل ان بعض من لا ذوق له لما سمع قول أبي تمام رحمه الله تعالى

لا تسقني ماء الملام فانني * صب قد استعذبت ماء بكائي

جاء اليه بقدح وقال هب لي قليلا من ماء الملام يهزأ به فقال أبو تمام وهب لي انتر يشة من جناح الذل ولبعضهم واجاد

اصغي الى قول العذول بجملتي * مستفهما منه بغير ملال
لتلقطي زهرات ورد حديثكم * من بين شوك ملامة العذال

ولابن النبيه رحمه الله تعالى واجاد

تبسم ثغر الروض عن شنب القطر * ودب عذار الظل في وجنة النهر

الظل بكسر الظاء المعجمة وله أيضا

والنهر

والنهر خدٌّ بالشعاع مورد * قد دب فيه عذار ظل البان
والماء في سوق الغصون خلاخل * من فضة والزهر كالتيجان
السوق هنا جمع ساق ومنه فاستوى على سوقه ولبعضهم رحمه الله
زار وقد شمر فضل الازار * جنح ظلام جانح للفرار
وروضة الانجم قد صوحت * والفجر قد فجر نهر النهار
جانح أي مائل والفرار بكسر الفاء الهرب وصوحت بالمهملتين يقال صوح المرعى اذا يبست اطرافه بعد خضرته ولابن نباتة المتأخر
أأحبابنا ان عفتم السفح منزلا * واخليتم من جانب الجذع موطنا
فقد حزتم وادمعي عقيقا ومهجتي * غضى وسكنتم من ضلوعي منحنى
واما جنى قلبي رياض جمالكم * جعلت سهادي لي عقوبة من جنى
جنى الاول من جنى الثمرة يجنيها والثاني من جنى الذنب يجنيه وله أيضا واجاد
هذي الحمائم في منابر ايكها * تملي الغنا والطل يكتب في الورق
والقضب تخفض للسلام رؤسها * والزهر يرفع زائريه على الحدق
الغناء الذي هو انشاد الشعر بصوت موزون ممدود ولكنه قصره للضرورة وانما المقصور الغنى ضد الفقر والطل هنا بفتح الطاء المهملة والقضب بضم القاف جمع قضيب وهي الاغصان وابن نباتة هذا ممن روى عن الشيخ محيي الدين النووي قدس سره وأما ابن نباتة السعدي الخطيب المشهور فهو متقدم وله شعر حسن سنورد شيئا منه ان شاء الله تعالى واما الجمع مع التقسيم فمن أشهر شواهده قول المتنبي
حتى اقام على اجبال خرشنة * تشقى به الروم والصلبان والبيع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا * والنهب ما حصدوا والنار ما زرعوا
اجبال بالجيم جمع جبل محركا وخرشنة بضم المعجمتين وآخرها نون بلد بالروم والصلبان بكسر الصاد جمع صليب كقضيب وقضبان والبيع بكسر الموحدة جمع بيعة بكسرها أيضا متعبد النصارى ومنه لهدمت صوامع وبيع ونظير قول الطغرائي والركب ميل البيت قول التهامي رحمه الله

وعصابة مال الكرى برؤسهم * ميل الصبا بذوائب الاغصان

ميل مصدر مال والصبا بفتح الصاد الريح الشرقى والمراد بذوائب الاغصان أطرافها واصل الذوائب غدائر شعر الرأس وقد استعاره هنا فناسب قوله برؤسهم لاسيما مع التورية بقوله وعصابة فان مراده الجماعة وورى بالعصابة التى يربط بها الرأس واشتقاقهما معا من الاحاطة بالشئ قال الناظم رحمه الله

فقلت ادعوك للجلى لتنصرنى * وانت تخذلنى فى الحادث الجلل

تنام عينى وعين النجم ساهرة * وتستحيل وصبغ الليل لم يحل

الجلى بضم الجيم مشددة الامور العظام جمع جليلة ككبيرة وكبرى والجلل عرك من الاضداد فيوصف به الامر العظيم والحقير والظاهر انه اراد هنا الحقير لانه مقتضى ماسياتى من اهانته لمقبل ماهم به من النى والتقدير انى ادعوك للامور العظيمة وانت تخذلنى فى امر حقير وتخذلنى بضم الذال والاستحالة التحول من حال الى حال والصبغ بفتح الصاد مصدر صبغ الثوب يصبغه ويصبغه مثلث المضارع كمنع ونصر وضرب والصبغ بالكسر ما يصبغ به وقوله محتمل لهما وقوله فقلت تفسير لقوله طردت سرح الكرى وهذا القول مشتمل على الاستفهام الانكارى لان التقدير أأدعوك وانت تنام عينى وأتستحيل بحذف الهمزة منهما واللام فى قوله للجلى للتعدية وفى لتنصرنى لام كى وقوله وانت تخذلنى جملة حالية وكذا قوله وعين النجم ساهرة وكذا وصبغ الليل لم يحل فالواو فيها واو الابتداء وفى قوله وتستحيل واو العطف وحرك لم يحل المجزوم بالكسر لما اضطر الى تحريكه للقافية على القاعدة فى التحريك عند التقاء الساكنين ولا يخفى حسن استعارة العين للنجم والصبغ لليل وعين النجم عن سهره هو فانه بات يرعاها ومن سهر استطال الليل بالضرورة ولبعضهم واحسن

لا تسألوا عن الخيال فانه * ما زارنى منكم فيعلم مابى

وابيض والليل رعيت نجومه * بيضا ولم ينصل دجاه خضابى

سهرت كواكبه معى ورقدتم * انتم كواكبه وهن صحابى

الخيال بالخاء المعجمة طيف النوم ونصول الخضاب بالصاد المهملة انصلاله

ولآخر واجاد

كم ليلة بت مطويا على حرق * اشكو الى النجم حتى كاد يشكوني
والصبح قد مطل الشرق العيون به * كأنه حاجة فى نفس مسكين

ومن استعارة العين للنجم قول بعضهم ملغزا فى السماء والنجوم

وخرساء حسناء لا تنطق * بروقك ملبسها الازرق
واحسن من كل مستحسن * عيون لها فى الدجى مفرق

ولآخر

ولما رأيت النجم ساه طرفه * والقطب قد القى عليه سباتا
وبنات نعش فى الحداد سوافرا * ايقنت ان صباحه قد ماتا

ولآخر مثله

ولرب ليل تاه فيه نجمه * قطعته سهرا وطال وصعنا
وسألته عن صبحه فاجابنى * لو كان فى قيد الحياة تنفسا

ولآخر واجاد

مات الصباح بليل * احييته حين عسعس
لو كان لليل صبح * بعيش كان تنفس

ولآخر ايضا

كان الثريا راحة تشبر الدجا * لتعلم طال الليل أم قد تعرضا
فليل تراه بين شرق ومغرب * يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا

ولابن نباتة السعدى الخطيب رحمه الله تعالى

وخطية منهو رتدانت بليلة * سريت فكان الوجد ما أنا صانع
هتكت دجاها والنجوم كأنها * عيون لها ثوب السماء براقع

فهل تعينن على غى هممت به * والغى يزجر احيانا عن الفشل
انى أريد طروق الحى من اضم * وقد حماه رماة من بنى ثعل

الغى ضد الرشد مصدر غوى بالفتح يغوى بالكسر كرمى يرمى ومنه فعصى آدم

به فقوى والزجر المنع مصدر زجره يزجره كنصر أى نهاه ومنعه والفشل الجبن وضعف الرأى واختلال التدبير مصدر فشل كفرح ومنه ولوا راكهم كثيرا لفشلتم ولا تنازعوا فتفشلوا والطروق المجىء ليلا طرقهم يطرقهم كنصر والحى هنا أحد أحياء العرب وهم النازلون بمكان لانه يحيى بهم واضم بكسر الهمزة وفتح الضاد المعجمة جبل بارض المدينة او وادو ثعل بضم المثلثة وفتح المهملة بطن من حى مشهورون بجودة الرمى وهو لا ينصرف فصرفه للضرورة وقوله همت به الجملة فى محل النعت انى والواو فى والنهى يزجر والا بتداء والجملة استئنافية واحيانا منصوب على الظرف وقوله انى أريد تفسير للنهى الذى هم به والواو فى قوله وقد جاء واو الحال والمعنى ان النهى ربما كان محمودا وهو أن من غازل النساء احب ان يرغبن فيه فيتجمل بظاهره ويتعاطى مكارم الاخلاق ليذكر عندهن بالجميل ولعمرو بن ربيعة الاموى رحمه الله تعالى

بينما يذكرننى ابصرننى * دون قيد الميل يسعى بى الاغر

قلن تعرفن الفتى قلن نعم * قد عرفناه وهل يخفى القمر

وقد أكثر الشعراء من نسبة الرمى الى بنى ثعل قال بعضهم

وحى من كنانة قد رمونى * بما حوت الكنانة من سهام

اذا انتضلوا وما ثعل أبوهم * رموك بكل رامية ورامى

كنانة الاولى القبيلة المشهورة والثانية وعاء السهام وانتضلوا بالضاد المعجمة تراموا ولابن الساعاتى واجاد

فاضح الظبى اذا الظبى رنا * مخجل البدر اذا البدر اكتمل

فارسى فاذا خاف سطا * نظرة لاذ بطرف من ثعل

لكن هذه الحالة اعنى كون الرماة ممون الحى مما لا يرد العاشق ولا يصد المحب الصادق وسيأتى قوله لا اكره الطعنة النجلاء البيت وقوله ولا اهاب الصفاح البيض البيت وقوله ولا اخل بغزلان تغازلنى البيت فباقتحام الاخطار تعظم الاخطار وما استأثر العسل من اختار الكسل ولا ملا الراحة من استوطأ الراحة وسيأتى أيضا قوله حب السلامة يثنى هم صاحبه البيت

ولابي الطيب المتنبي رحمه الله

يهون على مثلي اذا رام حاجة * وقوع العوالي دونها والقواضب

وذلك ان العاشق يرى انه ان لم يقتله السيف قتله الهوى ولابن الساعاتي

رعاك الله يا سلمى رعاك * ودارك باللوى ذات الاراك

اخاف سيوف قومك من معد * وما كانوا باقتل من هواك

ولبعضهم

وان نذرت فيك العشيرة قتلتي * فللموت عندي في هواك سلام

ومن أعجب الاشياء خوفي من العدا * ولي كل يوم في هواك حمام

السلام بمعنى السلامة والحمام بكسر الحاء الموت ولآخر ايضا

اني اراع لهم و بين جوانحي * شوق يهون خطابهم فيهون

افهل يهاب ضرابهم وطعانهم * صب بالحاظ العيون طعين

اني اي كيف وطعين بمعنى مطعون وللتلمساني رحمه الله

اسير ولوان الصباح مواكب * واسري ولوان الظلام فئام

واغشى بيوت الحي لامترقبا * واطرق ليلا والوشاة نيام

اذا لم يكن للصب اقدام صبوة * فحل تلاف النفس وهو حرام

فليس له بين المحبين رحلة * ولا بين هاتيك الخيام مقام

الفئام بكسر الفاء الجماعة من الناس وهو مأخوذ من قول أبي العلا المعري

أسير ولوان الصباح صوارم * واسري ولوأن الظلام جحافل

الجحافل كتائب الخيل وللقاضي الارجاني

سحبت ذيل الدجا حتى رفقتهم * بسمرة وقميص الليل اطمار

وزرتهم وسنان الرمح من بعد * الي بالمقلة الزرقاء نظار

وله أيضا

لما طرقت الحي قالت خيفة * لاانت ان علم الغيور ولا انا

فدنوت طوع مقالها متصفنا * ورأيت خطب القوم عندي هينا

نعم انما يشعر المحب بالاتقاء من الاهوال عند العود ولهذا قال

والله ماجئتكم زائرا * الا وجدت الارض تطوى لى

ومنهم من حدا الهوى على ان خاطر بنفسه جهارا واقتحم على محبوبه نهارا كمجنون ليلى حيث يقول

وحقكم لازرتكم فى دجنة * من الليل تخفينى كانى سارق
ولازرت الا والسيوف هواتف * الى واطراف الرماح لواحق

قال الناظم

يحمون بالبيض والسمر اللدان به * سود الغدائر حمر الحلى والحلل

المراد بالبيض السيوف وبالسمر الرماح فهما صفتا محذوف واللدان اللينة والغدائر بالغين المعجمة والدال المهملة وبالعكس أيضا ضفائر الشعر والحلى بفتح الحاء مخففا واحد الحلى بضمها مشددا وهو ما تتحلى به المرأة من أنواع الذهب والفضة كالسوار والخلخال والحلل بضم الحاء جمع حلة ما يلبس من الثياب ولا يقال حلة الا للثوبين فاكثر والضمير فى قوله يحمون للرماة وفى قوله به للحى والباء بمعنى فى وفى بالبيض للاستعانة وسود الغدائر مفعول ليحمون وحمر الحلى معطوف عليه والاضافة فيهما من باب اضافة الصفة الى الموصوف وهما صفة محذوف والتقدير يحمون أولئك الرماة الذين فى ذلك الحى نساء شعورهن سود وحليهن وحللهن حمر أى من ذهب أحمر وحرير احمر وفى البيت من انواع البديع التدبيج بالموحدة وبالجيم واصله النقش بالالوان المختلفة تفعيل من صنعة الديباج وفى اصطلاح البديعيين ان يذكر الشاعر ألفاظا تدل على الوان مختلفة لانه ذكر فيه البيض والسمر والسواد والحمرة وانما وصف لباسهن بالحمرة لان الاحمر يزيد الحسن حسنا (وفى الحديث) مارأيت ذا لمة سوداء فى حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قيل فى المعنى

هجان عليها حمرة فى بياضها * تروق به العينين والحسن احمر

الهجان بكسر الهاء الخيار من كل شئ والهجين الردىء يقال هجن ككرم هجانة بالفتح فهو هجان بالكسر أى خيار وهجن أيضا هجنة بالضم فهو هجين أى لئيم والهجان من الخيل الذى ابواه عربيان جيدان والهجين الذى ابوه عربى

جيد

قوله يحمون بالبيض والسمر اللدان اللدان جمع لدن وهو اللين والمرتعش له جمع ... [illegible]

قوله سود الغدائر ... [illegible]

جيد وأمه عجمية وقال المطرزي الهجين الذي ولدته امه او غير عربية وهو خلاف المقرف وزان محسن وهو ما امه عربية لا ابوه لأن الاقراف من جهة الفحل والهجنة من جهة الام والذي امه أشرف من أبيه يقال له المذرع على وزان معظم كما قال الشاعر

اذا باهلي تحته حنظلية * له ولد منها فذاك المذرع

بالذال المعجمة واما الفلنقس على وزان سمندل فهو من أبوه مولى وامه عربية أو ابواه عربيان وجدتاه أمتان أو امه عربية لا ابوه أو كل منهما مولى كما في القاموس وانشد الجوهري والصاغاني عن أبي عبيد

العبد والهجين والفلنقس * ثلاثة فايهم تلمس

اى ثلاثة متقاربة وايهم مفعول تلمس واصله تتلمس والتلمس الطلب مرة بعد اخرى وقوله جر الحلى مأخوذ من قول المتنبي رحمه الله

من الجآذر في زى الاعاريب * حمر الحلى والمطايا والجلابيب

الجآذر بجيم وذال معجمة بينهما همزة ممدودة جمع جؤذر بالهمز وهو ولد بقر الوحش والجلابيب جمع جلباب وهو ثوب اوسع من الخمار ودون الرداء وقال ابو فارس الجلباب ما يغطى به من ثوب اوغيره ونظير قوله يحمون بالبيض والسمر قول بعضهم

وبارك في خيام قبيل سلمى * وفي تلك المضارب والحجال

فما اوتادهن سوى المواضي * ولا اطنابهن سوى العوالي

قبيل بالموحدة والقبيلة والحجال بكسر الحاء المهملة بعدها جيم جمع حجلة بالتحريك وهى السرير الذي عليه خيمة مضروبة وهى أيضا الاريكة والجمع الارائك والحجلة أيضا واحدة الحجلة وهو طير معروف تجمع الواحدة على حجلى بكسر الحاء وسكون الجيم ولا يوجد جمع على فعلى كذلك الا حجلى وظربى والاطناب جمع طنب بضمتين وسكون الثاني لغة وهو الحبل الذي تشد به الخيمة قال ابن السراج ولا يجمع على غير اطناب ولكن افاد في موضع من كتابه ان الطنب يستعمل بلفظ واحد للفرد والجمع قيل وعليه قوله

اذا ارادانكر اسافيه عن له * دون الارومة من اطنابها طنب

وللسراج الوراق رحمه الله

من البيض تمشى البيض حول خبائها * شبيهة نومى ليس يأوى الى جفنى
غزالة انس والرماح كناسها * ومن حوله قوم يخالون كالحسن
لهم غيرة قد ساء بالطيف ظنها * فضنوا عليها بالكرى خيفة الظن

فضنوا بالضاد اى بخلوا يقال ضن بالشئ يضن به بفتح المضارع ويضن أيضا بكسره اى بخل ومنه وما هو على الغيب بضنين على قراءة الضاد اى ليس ببخيل على الوحى يأخذ عليه الرشاء كالكهان وله ايضا رحمه الله تعالى

ومحجوبة اما الدجا فغدائر * عليها واما الصبح فهو جبينها
عجبت لسرى الطيف لى من كناسها * ومن حوله اسد الشرى وعرينها

الغدائر جمع غديرة وهى الذؤابة والشرى موضع كثير الاسود والعرين بالمهملتين وكذا العرينة ماوى الاسد الذى يألفه يقال ليث عرينة وليث غابة واما عرينة بصيغة التصغير فاسم لقبيلة والنسبة اليها عرنى

وللقاضى التنوخى

قل للمليحة فى الخمار المذهب * افسدت دين اخى التقى المترهب
نور الخمار ونور خدك تحته * عجبا لخدك كيف لم يتلهب
وجمعت بين المذهبين فلم يكن * للحسن من مذهبهما من مذهب
واذا اتت عين لتسرق نظرة * قال الشعاع لها اذهبى لا تذهبى

وما الطف قوله لها اذهبى لا تذهبى ولبعضهم

قل للمليحة فى الخمار الاسود * ماذا اردت بناسك متعبد
قد كان شمر للصلاة ازاره * حتى وقفت له بباب المسجد

ولهذين البيتين قصة لطيفة ذكرت فى بعض كتب الادب

ولبعضهم واجاد

وارى لليلى العامرية منزلا * بالجود يعرف والندا اصحابه

قد اشرعت بيض الصوارم والقنا * من حوله فهو المنيع حجابه
وعلى حماه جلالة من أهله * فلذاك طارقة العيون تهابه

ولابن النبيه رحمه الله

وفي الكلة الحمراء بيضاء طفلة * بزرق عيون السمر يحمى احورارها
أثارلها تقنع الحياء سرادقا * به دون ستر الخدر عنا استارها

الكلة بكسر الكاف الخيمة والسرادق الدائر المضروب حول الخيمة ومنه احاط بهم سرادقها ولابن سناء الملك

ألا فادفعي ذا الشر عنا فاننا * نغار عليه من مداعبة الحجل
عجبت لها اذ يطمئن معانقا * اذا ذهل الخلخال خوف بني ذهل
بشوك القنا يحمون شهد رضابها * ولا بد دون الشهد من ابر النحل

المداعبة بالمهملتين الملاعبة والرضاب بضم الراء وبضاد معجمة الريق الجارى بين الثنايا ومن اشهر شواهد التدبيج قول الحريرى في المقامة الثالثة عشر البغدادية

فذ اغبر العيش الاخضر * وازور المحبوب الاصفر * اسود يومى الابيض
وابيض فودى الاسود * حتى رثى العدو الازرق * فحبذا الموت الاحمر

ولبعضهم

الغصن فوق الماء تحت شقائق * مثل الأسنة خضبت بدماء
كالصعدة السمراء تحت الراية * الحمراء فوق اللامة الخضراء

وللصفدى رحمه الله

ما ابصرت عيناك احسن منظرا * فيما ترى من سائر الاشياء
كالشامة الخضراء فوق الوجنة ال * حمراء تحت المقلة السوداء

وقال الناظم

فسر بنا في ذمام الليل معتسفا * فنفحة الطيب تهدينا الى الحلل
فالحب حيث العدا والاسد رابضة * حول الكناس لها غاب من الاسل
نؤم ناشئة بالجذع قد سقيت * نصالها بمياه الغنج والكحل

الذمائم العهد والاعتساف السير في غير طريق من غير دليل ونفحة الطيب نشره يقال نفح الطيب ينفح كمنع انتشرت رائحته ونفحت الريح هبت والحلل بكسر الحاء جمع حلة وهي بيوت القوم والحب بكسر الحاء الحبيب والعدى بكسر العين جمع عدو على غير قياس ولا نظير له في الجموع والكناس بكسر الكاف جحر الظبي لانه يكنس ما حوله من الرمل ثم يحفره والغاب بالمعجمة مسكن الاسد بين الاشجار الملتفة بمعنى الساتر عن الابصار كالاغاط والغائط للمطمئن من الارض والاسل بالمهملة محركا الرماح لدقة اطرافها ومنه أسلة اللسان لطرفها المستدق واصل الاسل نبات يتخذ منه الحصر شبهت به الرماح وقوله نؤم أي نقصد وناشئة بالمعجمة صفة لمحذوف أي فتية وفتيات من رجال ونساء ناشئة يقال نشأ مهموزا ينشأ اذا غا وربا اى انهم كلهم في نشو الصبي ومنه أومن ينشأ في الحلية أي ويجعلون له من ينشأ في الحلية البنات والدليل على انه أراد رجال الحي ونساءهم ما سيأتي من ثنائه عليهم جميعا والجزع بكسر الجيم وسكون الزاى منعطف الوادى والمراد بنصالها حقيقتها أي نصال سهام رجالهم والغنج بضم المعجمة التكسر في القول والفعل وهو أيضا الغنج محركا يقال غنجت الجارية تغنج والكحل محركا سواد خلقي يعلو جفون العين وقوله معتسفا حال من فاعل فسر المستتر اى أنت وانما لم يقل معتسفين كما قال نؤم اشارة الى انه قدمه امامه لاستغراقه هو بما فيه والمعنى فسر بنا في ذمة الليل فهو يجيرنا من قطاع الطريق بإظلامه ولا تخش ضلال الطريق ولو اعتسفتها فنفحة طيب الحي تهدينا الى بيوتهم وقوله فالحب مبتدا وحيث العدى خبره وهو ظرف مكان مبنى على الضم ملازم للاضافة الى الجمل الاسمية او الفعلية لفظا أو تقديرا كقولك جلست حيث زيد جالس وحيث جلس زيد فالتقدير حيث استقر العدى او حيث العدى مستقر او كائن فالعدى مرفوع اما فاعلا لاستقر المحذوف او مبتدا خبره المقدر المحذوف ولا يحسن كونه مجرورا باضافة حيث اليه كما اعربه الشارح وأما قول الشاعر أما ترى حيث سهيل طالعا * فلا يقاس عليه خلافا للكسائي رحمه الله ولا ضرورة هنا ولهذا رفعه القائل شعرا

حيث الاراكة والكثيب الاوعس * واديهيم به الفؤاد مقدس
وبكل خدر منه ليث خادر * افغابه ذاك الجآذر مكنس

وقوله والاسد رابضة مبتدا وخبر والواو عاطفة للجملة على الجملة وحول الكناس ظرف منصوب متعلق برابضة والضمير في قوله لها يعود الى الاسد وهو خبر مقدم وغاب مبتدا مؤخر ومن في قوله من الاسل لبيان الجنس وهو في محل النعت لغاب وقوله نؤم الجملة في محل الحال من الضمير المجرور في قوله فسر بنا أي قاصدين وفيها أيضا معنى التعليل لانه يصح ان يقول لنؤم ناشئة وقوله قد سقيت نصالها الجملة صفة لناشئة والضمير المضاف اليه نصال للناشئة والمراد به رجالها خاصة والباء في قوله بمياه زائدة ويجوز ان يكون ضمنه معنى مزجت ولا يخفى ما في قوله في ذمام الليل من استعارة الذمام لليل وفي قوله الاسد رابضة حول الكناس لها غاب من استعارة الاسد لرجال الحي والغاب لبيوتهم والظباء لنسائهم والكناس لخدورهن وقول الشارح ان الطغرائي لو قال كالاسد بكاف التشبيه لكان احسن ضعيف لان الاستعارة ابلغ وفي قوله سقيت نصالها بمياه الغنج والكحل من استعارة المياه لفتور الحاظها وانكسار اجفانها وفي قوله فنفحة الطيب معنى لطيف وجرت عادة الشعراء أن يصفوا مواطن الحبيب بالطيب كقول بعضهم

تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت * به زينب في نسوة خفرات
له أرج من مجمر الهند ساطع * تطلع رياه من الحجرات

تضوع بالضاد المعجمة والعين فاح يقال ضاع المسك يضوع أي فاح وخفرات بالخاء المعجمة والفاء اى حييات من الحياء فالخفر محركا الحياء والارج محركا بالراء والجيم انتشار الرائحة يقال ارج الطيب يأرج كفرح أي انتشرت رائحته وارجت الرائحة أيضا وهي بالراء المشددة وتطلع اصله تتطلع فهو مضارع والحجرات البيوت جمع حجرة ولابي العلاء المعري

الموقدون بنجد نار بادية * لا يحضرون وفقد العز في الحضر
اذا همى القطر شبتها عبيدهم * تحت الغمائم للسارين بالقطر

وقول الآخر يشار اليه

اذا ما أتاه السائلون توقدت * عليه مصابيح الطلاقة والبشر
له في ذرى المعروف نعمى كانها * مواقع ماء المزن في البلد القفر

لا يحضرون أي لا يسكنون الحضر وهو القرى لان سكنى البادية اعز للانفس لعدم دخولهم تحت قهر الامراء والقطر الاول بالفتح المطر والثاني بضمتين العود الذي يتبخر به والغمائم بالمعجمة السحائب الماطره ومعناه أن هؤلاء الممدوحين يوقدون النار في الليل بنجد أي بمرتفع من الارض ليهتدي الضيف الساري بها اليهم فاذا اطفاء المطر النار اوقدوها بالطيب ليشم الضيف الرائحة فيهتدي بها الى بيوتهم وللشهاب محمود رحمه الله

بالله ان جزت كثبانا بذي سلم * قف بي عليها وقل لي هذه الكثب
ليقضي الخد من جرعائها وطرا * من تربها ويؤدي بعض ما يجب
وخذ يمينا المغنى تهتدي بشذا * نسيمه الرطب ان ضلت بك النجب

الجرعاء بالراء الرابية من الرمل والمغنى بالمعجمة المنزل وفي قوله فالحجب حيث العدى البيت مبالغة في تحصن محبوبه وعزة مطلوبه ولبعضهم

وبشعب رامة معرك يغدو به * قلب الهزبر اسير لحظ الريم
مد الكماة من الاسنة فوقه * ظلا وذاك الظل من يحموم

اليحموم دخان شديد السواد ومنه وظل من يحموم ولآخر

لقد جبت دون الحي كل تنوفة * يحوم بها نسر السماء على وكر
وخضت ظلام الليل اسود فحمة * ودمت عرين الليث ينظر عن جمر
اشيم بها برق الحسد يدور بها * عثرت باطراف المثقفة السمر
فلم ألق الا صعدة فوق لامة * فقلت قضيب قد أطل على نهر
فسرت وقلب البرق يخفق غيرة * هناك وعين النجم تنظر عن شزر

جبت بالموحدة أي قطعت ومنه وثمود الذين جابوا الصخر أي نحتوه بيوتا والتنوفة بفتح التاء المثناة فوق وضم النون وبالفاء المفازة من الارض ويحوم بها أي يطلب الكسر وكرا يكنه فلا يجده واللامة بالهمزة الدرع وأطل

بالمهملة اى اشرف وللشهاب محمود رحمه الله

وعلى الحاجى تخال ظباءه * اخذت سطا الفتكات من آسادة
جعلوا القنا رصد القباب فمن ثنى * طرفا له رمقته زرق صعادة
تحمى نزيلهم ويأمن جاره * الا على احشائه ورقادة
فاذا تزود ناظرة من عيشهم * قبل الرحيل فحتفه فى زاده

وكذا فى قوله قد سقيت نضالها بمياه الغنج والكحل من الرقة ما لا يخفى ولابن سناء الملك فى المعنى وأجاد

تخطو وتخطر فى حلى وفى حلل * وتنشر السحر بين الكحل والكحل
كلاهما اكتحلت بالميل عابثة * الا انتهض جفنيها من الكسل

ولآخر وأجاد

وفى الضعائن مهضوم الحشا غنج * يخطو باعطاف كسلان الخطا ثمل

الضعائن بالضاد المعجمة النساء التى ضعن أهاليهم قال الناظم رحمه الله

قد زاد طيب احاديث الكرام بها * ما بالكرائم من جبن ومن بخل
تبيت نار الهوى منهن فى كبد * حرّى ونار القرى منهم على القلل
يقتلن انضاء حب لا حراك به * وينحرون كرام الخيل والابل

الكرام جمع كريم والكرائم جمع كريمة واصل الكرم السخاء وضده البخل وقد يراد به مجمع الصفات المحمودة فيقابله اللؤم بضم اللام وهو الاقرب الى مراد الناظم هنا لانه قابله بالجبن والبخل معا والجبن بضم الجيم مخفف النون ضد الشجاعة يقال جبن وجبن ككرم وفرح البخل محركا ضد السخاء يقال بخل كفرح بخلا محركا وبخلا ايضا بالضم وبهما قرئ ويأمرون الناس بالبخل والهوى مقصور هوى النفس ونار الهوى مجازية بخلاف نار القرى بكسر القاف وهو الضيافة فانها توقد ليلا ليراها الوافد والحرّى بالمهملتين مشددا مقصورا الحارة والقلل بضم القاف جمع قلة وهى رؤس الجبال وقلة كل شئ أعلاه والانضاء بالمعجمة جمع نضو وسبق انه الهزيل الناحل ومراده

الذين انحلهم العشق ولهذا أضافهم الى الحب والحراك بفتح الحاء الحركة والضمير فى قوله بها راجع الى ناشئة والظاهر ان الباء ظرفية بمعنى فى وهذا ظاهر صريح فى أن مراده بالناشئة مجموع الرجال والنساء وطيب مفعول به مقدم وما الموصولة فاعل مؤخر ومن فى قوله من جبن ومن بخل لبيان الجنس ومحل قوله فى كبد النصب لانه خبر تبيت مضارع بات اخت كان حرّى لا ينصرف لما فيه من الوصفية والتأنيث على ان تاء التأنيث وحدها كافية فى منع الصرف لان لزوم التأنيث قائم مقام علة ثانية بخلاف التأنيث بالتاء وقوله ونار القرى الخ جملة معطوفة على الجملة قبلها فالعامل تبيت مقدرة وانما يقال فى الضمير الاول منهن لعوده الى النساء الكرائم وفى الثانى منهم لعوده الى الرجال الكرام والصواب ان فاعل يقتلن هو نون الاناث المتصلة بالفعل وتوهم الشارح انها حرف كتاء التأنيث الساكنة فقال وفاعل يقتلن مستتر يعود على نساء ولا فى قوله لا حراك هى التى لنفى الجنس والجملة فى موضع النعت لانضاء والضمير فى قوله بهم للانضاء وفاعل يقتلن يعود الى نساء الحى وفاعل ينحرون الى رجالهم والمعنى أن رجالهم قد زادما فى نسائهم من الجبن والبخل طيب ما يتحدث الناس فيهم من الكرم والشجاعة لانهما خصلتان محمودتان فى الرجال مذمومتان فى النساء لانها اذا كانت بها جراءة مع ضعف عقلها اوقعها فى الخروج من منزلها لا وفى الفتك بزوجها اذا كرهته وكذلك اذا كانت سخية اضرت بمال زوجها على انها تضع الجود غالبا فى غير موضعه المحمود من البر والصلة والاحسان من غير اسراف فلا شك أن ذلك محمود وقد قال صلى الله عليه وسلم لعائشة بنت ابى بكر رضى الله عنهما انفقى ينفق عليك ولا توكى فيوكى عليك رواه البخارى ومسلم ولا يخفى ما فى هذه الابيات من البلاغة حيث جمع بين مدح نساء هذا الحى ورجاله فى كل بيت منها بابلغ مدح فى الجمال والكمال لان غاية الجمال البارع أن يقتل وغاية اكرام الضيف أن ينحر له الخيل والابل ومن وصف النساء بالبخل قول ابن بناته السعدى الخطيب

كسلى بزورمع الظلام لما * طيف فاعدى طيفها الكسل

بخلت

بخلت بما جاد الرقاد به * ومن الغواني يحسن البخل

ولآخر وأجاد بقوله في المعنى رحمه الله

عزيزة تخطف الابصار شاخصة * من حولها ببروق البيض والاسل

تنمى الى القوم جادوا وهي باخلة * والجود في الخود مثل الشح في الرجل

الجود الاول بضم الجيم والثاني بفتح الخاء وهي المرأة الحسنة الخلق وقد اجتمع له مع ارسال المثل الجناس المصحف ولابن الرومي بلسان حال النساء

اذا نقضن بعهد قلن معذرة * انا نسينا وفي النسوان نسيان

لا نلزم الذكر انا لم نسم به * ولا محناه بل للذكر ذكران

فضل الرجال علينا ان شيمتهم * جود وبأس وأحلام وأذهان

وان فيهم وفاء لا نقوم به * وهل يقوم مع النقصان رجحان

ومن الجمع بين وصف الرجال والنساء قول ابن الساعاتي رحمه الله

يادمية الحي الحسان جفانه * لله ما صنعت بنا جفناك

امضى رماحهم قوامك ان يكن * حرب وخير سيوفهم عيناك

اغنت لحاظك عن ظباء سيوفهم * فيما بلغت من القلوب مناك

امضى افعل تفضيل مضاف الى رماحهم والدمية بضم الدال المهملة نفرة الوحش وكل صورة مستحسنة ولبعضهم واجاد

خطرت فكاد الورق يسجع فوقها * ان الحمام لمغرم بالبان

من معشر نشروا على تاج الربا * للطارقين ذوائب النيران

يشفي لديغ العوالي في بيوتهم * بنهلة من غدير الخمر والعسل

يشفي بالمعجمة من الشفاء واللديغ بالعين المعجمة الملدوغ والعوالي الرماح الطوال والنهلة بالنون الشربة الواحدة يقال نهله الشراب اذا سقاه فيسمى الشراب الاول نهلا ويسمى الشراب الثاني عللا بالتحريك فيهما والغدير بالغين المعجمة القطعة من الماء يغادرها السيل اي يتركها فهو فعيل بمعنى مفعول لا بمعنى فاعل كما توهم الشارح ولا يخفى ان قوله لديغ العوالي استعارة لان حقيقة اللدغ من افعال العقرب والحية وينبغي ان يحمل العوالي على

اتقدون كما يحمل الخمر والعسل على رضاب نساء الحى وهو ريق الثنايا ولا يجوز ان يحمل على حقائقها لان من طعن بالرماح لا يشفى بالخمر والعسل وللشعراء الفاظ كثر دورها على السنتهم حتى صار عندهم مجازها كالحقائق بحيث اذا اطلقوها لا يفهم منها عندهم الا مرادهم المجازى دون حقائقها اللغوية فاذا أطلقوا فى التغزل الغصن والرمح حمل على القد والورد فالخد أو الكثيب فالردف أو السيف فالطرف وهكذا يفهم من العسل والخمر الرضاب كما يفهم الثغر من الدر والبرد والحباب الى غير ذلك ولبعضهم واجاد

ومهفهف الحاظه وعذاره * يتعاضدان على قتال الناس
سفك الدماء بصارم من نرجس * كانت حمائل غمده من آس

فناسب بالجمع بين النرجس والآس ومن تشبيه الريق بالخمر قول بعضهم

يا بلى اللحاظ من كل عضو * لى من قوس حاجبيه سهام
حرم واريقه على ولكن * صدق الشرع ما يحل المدام

ولآخر واجاد

وعندى من معاطفها حديث * يخبران ريقتها مدام
وفى الحاظها السكرى دليل * وما ذقنا ولا زعم الهمام

وأشار بقوله ولا زعم الهمام الى قول النابغة الذبيانى بضم المعجمة وبتقديم الموحدة فى وصف المتجردة امرأة النعمان بن المنذر بقوله

تجلو بقادمتى حمامة ايكة * بردا أسف لثاته بالاثمد
كالاقحوان غداة غب سمائه * جفت أعاليه وأسفله ندى
زعم الهمام ولم اذقه بأنه * يشفى برياريقها العطش الصدي

ولبشار بن برد

يا طيب الناس ثغرا غير مختبر * الا شهادة اطراف المساويك
قد زرتنا مرة فى الدهر واحدة * ثنى ولا تجعلنها بيضة الديك

ولآخر أيضا

زعم الاراك بأن ريقه ثغرها * من خمرة مزجت بماء الكوثر

قد صح ما نقل الاراك لانه * يرويه نقلا عن صحاح الجوهري

أي عن الجواهر الصحاح المراد بها اسنان المحبوب وفيه تورية ولابن الساعاتي

قبلتها ورشفت خمرة ريقها * فوجدت نار صبابة في كوثر
ودخلت جنة وجهها فأباحني * رضوانها المرجو شرب المسكر

وللصفدي

تبسم ثغر تحت من سكرتي * وقلت هذا القرقف المنتخب
وما ذقت فاه ولكنني * حكمت على ثغره بالحبب

وله أيضا

يا آمري بالصبر عن شفتي * سقما ومن فيه شفا عللي
من يستطيع الصبر أو يرضى به * عن مثل ذاك المرشف المعسول

وله أيضا

وغزال غزا فؤادي بسهم * وسنان من طرفه الوسنان
كم سقاني من ثغره كاس خمر * فرشفت السلاف من أقحوان

قوله وسنان الواو للعطف والسين مكسورة وقال الناظم رحمه الله

لعل المامة بالجزع ثانية * يدب منها نسيم البرء في عللي

الالمامة المرة من الالمام مصدر الم بالشيء اذا قاربه والجزع سبق وثانية نعت للالمامة ويدب بكسر الدال على القياس أي يسري وكل ماش على الارض فهو داب عليها والنسيم هبوب الريح اللين والبرء بضم الباء الصحة من المرض يقال برأ المريض يبرأ بفتحها كمنع والعلل الاسقام جمع علة وأضافها الى نفسه لان قوله لعل بمعنى الترجي وهو من قول أبي نواس رحمه الله تعالى حيث قال وأجاد

فتمشت في مفاصلهم * كتمشي البرء في السقم

ولا يخفى ما في البيت من الحسن والرقة والترجي والتمني مما تجد به النفوس راحة لما فيه من ذكر أيام الراحة ولسلطان العاشقين عمر بن الفارض رضي الله عنه

يا ساكني البطحاء هل من عودة * أحيا بها يا ساكني البطحاء
واذا اذا ألم ألم بمهجتي * فشذا أعيشاب الحجاز دوائي

ولبعضهم

يا كاتم الشوق ان الدمع مبديه * متى بعيد زمان الوصل مبديه
أصبوا الى البان لما بان ساكنه * تعللا بليالي وصلنا فيه
عصر مضى وجلابيب الصبى قشب * لم يبق من طيبه الا تمنيه

مبديه الاول من الاظهار والثاني من ابتدأ وقشب بقاف وشين معجمة أي جدد ولا نرو أجاد

لله أيام تقضت بكم * ما كان أحلاها واهناها
مرت فلم يبق لنا بعدها * شيء سوى أن نتمناها

ولابي مسلم بن الوليد في معنى قوله يدب منها نسيم البرء في عللي

غراء في فرعها ليل على قمر * على قضيب على دعص النقا الدهس
ازكى من المسك انفاسا وبهجتها * أرق ديباجة من رقة النفس
كان قلبي وشاحاها اذا خطرت * وقلبها قلبها في الصمت والخرس
تجري محبتها في قلب وامقها * جرى السلامة في اعضاء منتكس

الدعص بالمهملات كثيب الرمل والدهس بالمهملتين ما لونه اغبر يضرب الى سواد وقلبها الثاني بضم القاف اي سوارها ووامقها المحب لها والسلامة بالميم الصحة ولعمر بن ابي ربيعه الاموي رحمه الله

اما وانزا قصات بذات عرق * ورب البيت والركن العتيق
و زمزم والطواف ومشعريها * ومشتاق يحن الى المشوق
لقد دب الهوى لك في فؤادي * دبيب دم الحياة الى العروق

لا اكره الطعنة النجلاء قد شفعت * برشقة من نبال الاعين النجل
ولا اهاب الصفاح البيض تسعدني * باللمح من خلل الاستار والكلل
ولا أخل بغزلان تغازلني * ولو دهتني أسود الغيل بالغيل

النجلاء الواسعة الشق نجلت عنه كفرح وشفعت بضم الشين المعجمة أي قرنت

حتى صارت شفعا بعد أن كانت فردا شفعه يشفعه كمنع صيره شفعا ومنه الحديث امر بلال رضي الله عنه أن يشفع الاذان و يوتر الاقامة والرشقة بالقاف المرة الواحدة من الرمي يقال رشقه بالسهم يرشقه كنصر رماه رشقا بالفتح والرشق بالكسر الاسم والنجل بالضم جمع النجلاء كالحمر والصفر جمع حمراء وصفراء فالاصل فيه سكون الجيم وتحريكه له اتباعا لحركة النون ضرورة والصفاح السيوف العراض واللمح اختلاس النظر لمح بطرفه اليه يلمح كمنع اختلس النظر والخلال بفتح الخاء الفتح الخفيف الحاصل بين الشيئين كما بتطرمن خلل الباب وهو أيضا الخلال بالكسر وبهما قرئ فترى الودق يخرج من خلاله والاستار جمع ستر بالكسر وهو ما يستر به باب البيت والكلل بكسر الكاف جمع كلة بالكسر أيضا وهي ستر يحاط به البيت كالسور ومن ذلك اشتقاق الكلالة وقوله لا أخل أي لا اترك الخل تركة وأصله ايقاع الخلل السابق والغزلان جمع غزال وهو ولد الظبية يطلق على الذكر والانثى ولا يقال الغزالة الا للشمس ومغازلة النساء محادثتهن ودهتني اصابتني يقال دهته الداهية اذا أصابته والغيل الاول بكسر الغين وسكون الياء مسكن الاسود وهو الاشجار الملتفة وهو أيضا العيص بمهملتين والغاب بالمعجمة وقد سبق والغيل بفتح الياء جمع غائلة وهي الشر الخفي يقال غاله يغوله أهلكه من حيث لا يشعر به احد واشتقاقه من غيل الاسود السابق لاختفائها فيه فتغتال من يمر بها من حيث لا يشعر وقوله قد شفعت الجملة في موضع الحال أي مشفوعة وكذا قوله تسعدني في موضع الحال أي مسعدة لي وقوله تغازلني في محل النعت لغزلان والمعنى لا اكره الاعنة الواسعة من رجال الحي مقرونة بلمحة من أعين نسائهم الواسعة ولا أخاف سيوفهم حال اسعادها لي بلمحة الى نسائهم من خلل الاستار فظاهره أن الصفاح هي المسعدة له باللمح ومراده العيون المشبهة بها ولفظ الصفاح وان لم يكن مشتركا بين السيوف والعيون فقد صارت الصفاح اذا ذكرت في معرض الغزل عند الشعراء حقيقة في العيون لا مجازا فصار بمثابة قول البحتري رحمه الله

فسقى الغضا والساكنيه وان همو * شبوه بين جوانحي وضلوعي

فالغضا المكان فاعاد اليه الضمير الاول في والساكنيه وأصله شجر له حطب جزل واليه أعاد الضمير في شبوه كقول الآخر

اذا نزل السماء بارض قوم * رعيناه وان كانوا غضابا

السماء هنا المطر ويطلق أيضا على المرعى واليه اعاد الضمير في رعيناه وقوله ولا أنحل البيت بمعناه ولا أترك محادثة نساء الحي وهن المراد بالغزلان ولو أهلكتني رجالهم وهو المراد بأسود الغيل وأصل لو موضوعة لربط شيء بشيء فتسمى حرف امتناع وذلك انها اذا دخلت على منفي كان مثبتا أو مثبت كان منفيا كقولك في المنفيين لو لم يسئ ادبه لم اضربه فدل على انه اساء وانك ضربته وفي المثبتين لو جاءني لاكرمته فدل على انه لم يجئ وانك لم تكرمه وفي المتغايرين لو لم يسئ الادب لاكرمته فدل على انه اساء وانك لم تكرمه وفي عكسه لو جاءني لم اضربه دل على انه لم يجئ وانك ضربته وربما جيء بها لقطع الربط لا للربط فلا تدل حينئذ على امتناع شيء لامتناع غيره وذلك فيما له سببان فاكثر فلا يلزم حينئذ من انتفاء احد سببيه انتفاء سببه الآخر مثاله ان ترك المعاصي سببه الظاهر الخوف من الله تعالى وذلك في حق العوام وأما الخواص فله عندهم سببان الخوف والاجلال فلو فرض انتفاء الخوف كمن اعلمه الله بأنه آمن من مكره لم ينتف الاجلال ومن هذا القسم قول عمر رضي الله عنه في صهيب رضي الله عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه ومنه أيضا قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون فالاولى امتناعية يصح ان تقول لكنه لم يعلم ان فيهم خيرا فلم يسمعهم لدخولها على مثبتين والثانية لقطع الربط اذ لا يصح نفي توليهم واعراضهم لانه الواقع وذلك ان توليهم سببه لعدم اسماعه تعالى اياهم وعدم سبق ارادته هدايتهم فلو فرض انه اسمعهم لكفروا عنادا كمن أضله الله على علم والمراد بالاسماع ان يوصل فهم معناه الى قلوبهم لان الله يحول بين المرء وقلبه ومثال ذلك أيضا أن الارث له اسباب القرابة والنكاح والولاء فلو اعتق رجل ابنته

قوله وضلوعي صوابه وقلوبي كما هو الموافق لباقي القصيدة نص عليه ابن معصوم في شرح بديعيته اهـ

عمه ونكحها وهو عصبتها جاز ان يرثها بكل من الاسباب الثلاثة حتى لو طلقها وماتت فقال رجل لو كان زوجها الورثها قلت له وكذا لو لم يكن زوجها الورثها أى بالنسب ولو لم يكن ابن عمها قلت أيضا ولو لم يكن ابن عمها الورثها بالولاء فلو فى مثل ذلك انقطع ربط المنطوق به والمقدر ومن هذا النوع قول الناظم أيضا ولو دهتنى فانه قطع به ربط قولهم لولم اخف الاسود لزرت المحبوب فانها امتناعية يصح فيها أن يقال لكنى خفتها فلم ازره ومن هذا قول ابن الساعاتى

والى الهوى لو كنت أملك قوة * تذر الوشيج براحتين مكسرا
لطرقت دور الحى دون مراقب * ذاك الكناس ورعت ذاك الجؤذرا
ولزرت بيضاء المشارب صاليا * اما بنار الحرب أو نار القرا

الوشيج شجر معجمة وجمع الرماح فاقسم انه لو ملك قوة بخيل ورجل لطارقهم وزار محبوبه ومعلوم أن المحارب لا يقاتل الا حيث يرجو الغلبة والظفر وذلك يدل على أن الحب لم يبلغ به الغاية التى يورث فيها الاقتحام على المحبوب من غير مبالاة بما يلقاه دونه كحال الناظم وحال من أوردنا شعره فى شرح قوله

وقد حماه رماة من بنى ثعل * وكان الناظم يقول ولو خفت الاسود لزرت محبوبى مع خوفها فقطع الربط لان الاقدام على الزيارة سببه الامن وافراد مشقة فاذا افرط العشق هان معه الالم كما لم يحس النسوة عند رؤية سيدنا يوسف عليه السلام بالم تقطيع أيديهن هذا وانما رأينه بغتة ولم يتقدم لهن به شغل ولا فكر فكيف بمن أعمر المعنى اليه ليلا ونهارا وقطع اليه جبالا وقفارا كحال الناظم وماصبابة مشتاق على أمل * من اللقاء كمشتاق بلا أمل

وللصفى الحلى

أن لم ازر ربعكم سعيا على الحدق * فان ودى منسوب الى الملق
تبت يدى ان تثنى عن زيارتكم * بيض الصفاح ولو سدت بها طرقى

ولبعضهم وهو الغزارى

ان لم امت فى هوى الاجفان والمقل * فوا حيائى من العشاق واخجلى
ما أطيب الموت فى حب الملاح وما * الذه بسيوف الاعين النجل

ياصاحبى اذا ماءمت بينكما * دون الشمبين وردالخد والقبل
فلستغفرالى وقولا غاشق غزل * نقضى صريع القدودالهيف والمقل
رايش القبورله سهما فاخطأه * حتى أتيح له سهم من الكحل
وللعيون اللواتى هن من أسد * الى القلوب سهام من بنى ثعل
وقوله لا اكره الطعنة النجلاء البيت من قول القاضى الارجانى
كم طعنة نجلاء تعرض بالحمى * من دون نظرة مقلة نجلاء
نعم ولما حوم جماعة من المتأخرين سعة العيون العربية النجل تغزلوا فى ضيق
عيون الترك المنكنى به عن البخل فلابن نباتة المتأخر
بهت العذول وقد رأى الحاظها * تركية تدع الحليم سفيها
فثنى الملام وقال دونك والاسى * هذى مضايق لست أدخل فيها
وللصفى الحلى
لم تترك الاتراك بعد جمالها * حسنا لمخلوق سواها يلحق
لى منهم رشأ اذا قابلته * كادت لواحظه بسحر تنطق
ان شاء يلقانى بخلق واسع * عند اللقاء نهاه طرف ضيق
ولبعضهم وأجاد
اترك هوى الاتراك ان شئت أن * لاتبتلى فيهم بهم وضير
ولا ترج الجود من وصلهم * ماضاقت الاعين منهم لخير
وله أيضا
أحببت من ترك الخطا ذاقامة * فضحت غصون البان لما أن خطا
اياكم وجفونه فأنا الذى * سهم أصاب حشاه من غير الخطا
وقوله ولا أهاب الصفاح البيض البيت من قول القاضى الارجانى
وفى الحى كل كامل اللحظ * يطاعننا من خصاص الكلل
يذيب الفؤاد بتعذيبه * واسر أمر الهوى ماقتل
الخصاص بكسر الخاء المعجمة وتكرير الصاد المهملة الخلال المنفتح بين الشيئين كما
سبق ولابن ميادة رحمه الله تعالى

فطارت من خلل الحبال أعين * مرضى تخالها السقام صحاح

وأرشن حين أردن أن يرمينني * نبلا بلا ريش ولا بقداح

الحبال بكسر الحاء المهملة بعدها جيم الارائك جمع حجلة وهى كما سبق سرير عليها خيمة مضروبة وفى قوله ولا اخل بغزلان البيت مبالغة عظيمة فى الشغل بالمحبوب والانس به عن كل ما يذهل النفوس ويشغل القلوب ومما يدل على أن الناظم رحمه الله صادق فيما ادعاه ومحق فيما أبداه أن الصفدى روى بسنده أن السلطان لما عزم على قتل الطغرائى أمر به أن يشد الى شجرة وأمر جماعة أن يرموه بالسهام فلما وقفوا اتجاهه والسهام فى أيديهم مفوقة لرميه أنشد فى تلك الحالة

ولقد أقول لمن يسدد سهمه * نحوى وأطراف المنية شرع

بالله فتش عن فؤادى هل يرى * فيه لغير هوى الاحبة موضع

يرى بضم الياء ثم قال الصفدى ما هذا الاثبات جنون بل ثبوت جنون لقد اربى فى هذا الثبات والذكر لمحبوبه على عنترة العبسى وغيره ومراده قول عنترة

ولقد ذكرتك والرماح كانها * اشطان بئر فى لبان الادهم

ولقد ذكرتك والرماح نواهل * منى وبيض الهند تقطر من دمى

فوددت تقبيل السيوف لانها * لمعت كبارق ثغرك المتبسم

اشطان البئر بشين معجمة الحبال التى يستقى بها الماء ولبان الادهم بفتح اللام وبالموحدة صدره وانما اربى ثبات الطغرائى على عنترة لان فعله صدق دعواه وكانت وفاته رحمه الله شهيدا سنة خمس عشر وخمسمائة ذكره القاضى شهاب الدين أحمد بن خلكان رحمه الله فى تاريخه واثنى عليه وقال وكان غزير الفضل رقيق الطبع فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر وله ديوان شعر جيد ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم وكان عملها ببغداد سنة خمس وخمسمائة يصف حاله ويشكو زمانه فقال رحمه ربه

حب السلامة يثنى هم صاحبه * عن المعالى ويغرى المرء بالكسل

فان جنحت اليه فاتخذ نفقا * فى الارض أو سلما فى الجو فاعتزل

ودع غمار العلى للقدمين على * ركوبها واقتنع منهن بالبلل

يثنى بفتح الياء و يقال ثنى الحبل والثوب يثنيه اذا عطفه والهم هنا العزم هم بالامر يهم به بضم المضارع وقياسه الكسر قصده وعزم عليه و يغرى بضم الياء و بغين معجمة وراء مهملة أى يلزمه ذلك وأصل الاغراء الصاق الشئ بالشئ ومنه فاغرينا بينهم وجنحت اى ملت يقال جنح اليه يجنح و يجنح و يجنح مثلث المضارع كمنع ونصر وضرب اى مال ومنه وان جنحوا للسلم فاجنح لها السلم الصلح والنفق محركا الشق فى الارض المدور فان كان مستطيلا سمى سربا محركا أيضا ومنه فان استطعت أن تبتغى نفقا فى الارض والغمار بكسر المعجمة جمع غمرة كجمرة وجمار وأصلها الماء الكثير الذى يغمر ما فيه اى يستره ويواريه ثم قيل لكل شدة تغمر الفكر غمرة ومنه غمرات الموت والمقدم على الامر الداخل فيه بجراءة وضد الاقدام الاحجام بتقديم الحاء والمعنى أن الجاه والمال فى الدنيا لا يحصل الا مع المخاطرة بالنفس فان ملت الى حب السلامة فالاولى بحالك اعتزال الناس والاقتناع بالقليل منها مع الخمول ولا يخفى ما فى هذه الابيات من الحث على طلب المعالى الدنيوية ولو باقتحام الاهوال فيها وذم العجز والتحذير عن التكاسل عنها وخطابه فيها يحتمل ان يكون لصاحبه الذى عرض عليه المرافقة الى الحى تنشيطا له وتشجيعا لقلبه وان يكون خطابا لنفسه وهو الذى تسميه أهل البلاغة التجريد كما سيأتى فى قوله * ياوارداسؤر عيش كله كدر * ومابعده ولابن نباتة السعدى الخطيب فى طلب العلا

يحمى الله ملآن الفؤاد من المنى * اذا أمكنته فرصة لا يشمر

يلاحظها حتى يفوت طلابها * ويصبح فى ادبارها يتدبر

وللمعرى بقدر الكد تكتسب المعالى * ومن طلب العلا سهر الليالى

تروم المجد ثم تنام ليلا * يغوص البحر من طلب اللآلى

وما حث عليه الناظم من طلب العلا هو الحياة الدنيوية وحقيقة استمالة قلوب العباد بالملك والرغبة والرهبة ونفوذ الارادات بالاستيلاء والقهر مع العدل والاحسان وكسب الحمد والثناء وذلك هو اللائق بحال الناظم وامثاله

لكن قال الله تعالى وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين ولهذا اوقعوهم هذا الطالب فى العطب ولم يحمد وا عواقب الدنيا فى المقاب

هذه الدنيا وهذا شأنها * اتعب الناس بها اعوانها
وذو والاحلام قالوا انها * حلم يغضى بها يقظانها

أتعب أفعل تفضيل مضاف الى الناس والاحلام العقول ويغضى بجعمتين وقد قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ولهذا آثر ارباب البصائر الخمول وطلبوا السلامة التى زعم الطغرائى ان حبها يثنى عزم المرء عن المعالى وآثروا جاه الآخرة على الدنيا وقنعوا من جاه الدنيا بالبلل وصاموا عن الدنيا حتى افطروا على الآخرة فى الملك الكبير والنعيم المقيم كما قيل

ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا * انها ليست لحى وطنا
تركوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا

هذا مع أن العقل يقضى بأن الخمول مع السلامة أولى من الجاه مع الهلاك لما فى الخمول من الراحة للقلب والبدن ولهذا رضى بالخمول جماعة من رؤساء العلماء وفارقوا ما كانوا عليه من الجاه بل رأوا ذلك مغنما لا مغرما كما قيل

ان مدحت الخمول نبهت قوما * غفلا عنه سابقونى اليه
هو قد دلنى على لذة العيـ * ـش فما لى أدل غيرى عليه

وقيل أيضا

بقدر الصعود يكون الهبوط * فاياك والرتب العالية
وكن فى مكان اذا ما سقطت * تقوم ورجلاك فى عافية

وقد رجع الناظم عن طريقته هذه الى نقيض قوله حيث قال فى آخر القصيدة فيم اقتحامك لج البحر تركبه البيت وقال

يرضى الذليل بخفض العيش مسكنة * والعز عند رسيم الاينق الذلل
فادرأ بها فى نحور البيد جافلة * معارضات مثانى اللجم بالجدل

خفض العيش ما جاء منه بسهولة واصل الخفض الوضع وضده الرفع والمسكنة الذل والهوان وضدها العز والرسيم بالسين المهملة ضرب من السير يقال رسمت الابل ترسم وترسم كنصر وضرب اذا اسرعت فى سيرها لانه فوق الذميل والذميل فوق العنق محركا وهو سير تمد فيه الابل أعناقها وذلك أول الاسراع والاينق بتقديم الياء وتأخيرها ايضا جمع ناقة واصل ناقة نوقة بالتحريك لانهم قد جمعوها فى الكثرة على نوق كبدنة وبدن وعلى نياق كثمرة وثمار وفى القلة على انوق ثم انيق لان الضمة على الياء اخف من الضمة على الواو ثم ربما قدموا الياء على النون فقالوا اينق لاستثقال الضمة على الياء أيضا لتعسير الضمة على حرف صحيح وهو من القلب ولفظ الناظم يحتملهما والذلل بضمتين جمع ذلول بمعنى المطايا المذللة فعول بمعنى مفعول واصل الذل السهولة والانين يقال ذل يذل بكسر الذال ذلا بكسرها أيضا فهو ذلول وذلك ضد الصعوبة وذلا بالضم فهو ذليل ضد العز وقوله فادرأ اى ادفع والبيد جمع بيداء وهى المفازة واستعارة النحور لها مجاز وجافلة بالجيم اى مسرعة واصله الشراد والنفور ومعنى المعارضات المقابلات عرضه اى قام فى جانبه وجانب كل شئ عرضه بضم العين ومثانى اللجم ثنى الحبل يثنيه عطفه فجمع بين طرفيه فهى مثنى فالمثانى هنا جمع مثنى بتشديد الياء اسم مفعول كمرمى لا جمع مثنى بفتح الميم والنون كما توهم الشارح واللجم جمع لجام وهى ازمة الخيل واصل جمعها الضم كذراع وذرع فسكنها للوزن والجدل ازمة الابل المجدولة ومن الادم واحدها جديل كقضيب وقضب ويقال جدل الحبل يجدله ويجدله كنصر وضرب فتله فتلا محكما وقوله جافلة معارضات حالان من ضمير الاينق المجرور فى قوله بها ومثانى مفعول بمعارضات فاصل بانه مفتوح فسكنه للوزن ومعنى البيتين مؤكد لما سبق من الحث على طلب العلا والتصريح بانها لا تحصل الا بالجد والاجتهاد ومفارقة مواطن الذل والهوان فان الذل فى الاقامة والعز فى الارتحال وأمر بالرحلة على الابل وعلى الخيل بحيث ترى فى المفازة هذه الى جنب هذه والابل معارضة بجدلها معاطف لجم الخيل وبعضهم واجاد

ولا

ولا يقيم بدار الذل يألفها * الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثي له احد

العير بالمهملة من الحمار والوتد بكسر التاء واحد أوتاد البيت والخسف بخاء معجمة وسين مهملة القهر والرمة بضم الراء الحبل البالي ويرثي بكسر الثاء المثلثة رثى له يرثي كرمى يرمي اى رق له ولابي الطيب المتنبي وأجاد

من يهن يسهل الهوان عليه * ما لجرح بميت ايلام
ذل من يغبط الذليل بعيش * رب عيش اخف منه الحمام

وللقاضي الارجاني

ولم اغترب الا لاكتسب العلى * واسقي منه كل ذي ظمأ نهلا
اذا ما قضت نفسي من العز حاجة * فلست ابالي الدهر املى لها ام لا

املى اى اطال لها في العمر ولابن عنين رحمه الله

فاما مقام يضرب المجد حوله * سرادقه او بالكرام الحمام
فان انا لم ابلغ مقاما ارومه * فكم حسرات في نفوس كرام

وقوله معارضات مثاني اللجم بالجدل من قول المتنبي

اثرتها كنعام الدو مسرجة * تعارض الجدل المرخاة باللجم
طردت من مصر ايديها بارجلها * حتى مرقت بها من جوشن العلم
لا ابغض العيس اكني وقيت بها * قلبي من الحزن او جسمي من السقم

الدو الارض القفرة والعيس بسين مهملة الابل قال الناظم

ان العلى حدثتني وهي قائلة * فيما تحدث ان العز في النقل
لو ان في شرف الماوى بلوغ منى * لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

النقل بضم النون جمع نقلة وهي الانتقال من مكان الى مكان والماوى هنا المحل واصله ما ياوي الانسان وغيره اليه ليلا وهو بفتح الواو والاماوى الابل بكسرها والتي جمع منية بضم الميم مخففا وهو ما يتمناه الانسان ومعنى لم تبرح أى لم تفارق والحمل بالحاء المهملة محركا أول بروج الشمس الاثنى عشر وفيه اشرف الشمس لانه في اول فصل الربيع وله من المنازل على حساب طالع

القمر منزلتان وثلث وهي الشرطان المسمى بالنطح والبطين وثلث الثريا وهكذا سائر البروج لكل برج منزلتان وثلث من المنازل الثمانية والعشرين وكأنه أراد بدارة الحمل فلكه والافلادارة الاللشمس والقمر وهي الدائرة التي تستدير حولهما في بعض الاوقات وقد يخص دارة الشمس بالطفاوة بضم الطاء المهملة ودارة القمر بالهالة ويحتمل ان يريد دارة الشمس التي في الحمل فيكون من باب اضافة الشيء الى ظرفه مثل ملك يوم الدين وبل مكر الليل والنهار وقوله ان العلى هو بكسر ان واما قوله ان العز في النقل فبفتحها لانها في محل المفعول الثاني بحدثتني وقول الشارح انها هنا مكسورة لانها محكية وهم لانها انما تكسر اذا حكيت بالقول لا بما فيه معنى القول كقولك حدثني فلان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اى بانه قال وقد صرح بحرف الجر في قوله تعالى يومئذ تحدث اخبارها بأن ربك أوحى لها وكذا قوله لوان في شرف المأوى وهو بفتح أن لان التقدير لو ثبت واستقر وان في محل فاعل الفعل المقدر بعد لو لان لو لا يليها الا الفعل لفظا او تقديرا وعبارة الشارح هنا قاصرة وجملة قوله وهي صادقة اعتراضية لنكتة حسنة وهي تأكيد المعنى كما تقول حدثني فلان وهو صادق كثر كذا المرء للاصل ولا يخفى ان اسناده التحديث الى العلى استعارة وكأنه قال افادتني التجارب ما اخبرت به وانتصاب دارة الحمل اما على تضمين تبرح معنى تفارق فيتعدى بنفسه اى لم تفارق الشمس دارة الحمل واما على نزع الخافض اى لم تبرح الشمس في دارة الحمل وقد أعرب بالوجهين قوله تعالى لن ابرح الارض وعليهما فتبرح تامة لا ناقصة والمعنى ان التجاريب افادتني علما صادقا ان العز في النقل فهو تأكيد لاخباره الاول ان العز عند رسيم الاينق الذلل ثم زاده تأكيدا باقامة مقام الدليل على ما ادعاه بقوله لو ان في شرف البيت اى لو ان في الاقامة في المكان ولو كان شريفا بلوغ ما يتمناه الانسان لم تزل الشمس مقيمة في اشرف بروجها وهو مثال في غاية الحسن ويسميه البديعيون ارسال المثل لان البيت صار مثلا سائرا وكذا يسميه البديعيون الايضاح لانه ازال اللبس من خفاء الحكم الذى ادعاه

لان قوله ان العز فى التنقل خاف فبرهن عليه بقوله لوان فى شرف المأوى بلوغ منى البيت ومن الحث على الانتقال قول أبى تمام

وطول مقام المرء فى الحى مخلق * لديباجتيه فاغترب يتجدد
فانى رأيت الشمس زادت محبة * الى الناس ان ليست عليهم بسرمد

ولبعضهم

سر طالبا غاياتها امالترى * فوق الثريا أوترى تحت الثرى
لا تخلدن الى المقام فانما * سير الهلال قضى له أن يقمرا

ولآخر

دعنى اسر فى البلاد ملتمسا * بسطة مال ان لم تفر زانا
فبيدق الرخ وهو اسرما * فى الدست اذسار صار فرزانا

ان لم تفر بالفاء من الوفر وهو الزيادة والكمال وقد اتفق له الجناس فيه وفى صار وسار ومن ابلغ شواهد الجمل الاعتراضية التى ترى الكلام حسنا قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم فاعترض بين القسم وجوابه بجملة قوله وانه لقسم ثم اعترض فى الاعتراضية ايضا بين الموصوف وهو قوله لقسم وصفته وهو عظيم بجملة قوله لو تعلمون فانظر ما افادته هاتان الجملتان المعترض بهما من البلاغة والجزالة ولهذا سمى الصاحب بن عباد هذا الحشو حشو اللوزينج ومن اشهر شواهد هذه الشعرية قول المتنبى

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب * يرى كل ما فيها وحاشاه فانيا

وقوله

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه * ياجنتى لرأيت فيه جهنما

وقوله

لم يبق عندى ما يباع بدرهم * وكفاك شاهد منظرى عن مخبرى
الا بقية ماء وجه صنتها * ان لا تباع واين اين المشترى

وللصفدى رحمه الله

حسبى الذى القاه من الم الهوى * وعلى الصحيح فبعض ذلك كفانى
فانظر الى قلبى اذا قابلته * ياغصن كيف يطير بالخفقان

وفى معنى قوله لوان فى شرف المأوى البيت قول بعضهم

قالوا نراك كثير السير مجتهدا * فى الارض تنزل لما ما وراو ترتحل
فقلت لو لم يكن فى السير فائدة * ما كانت السبع فى الابراج تنتقل

ولا آخر واجاد

اقول لجارتى والدمع جارى * ولى عزم الرحيل عن الديار
ذرينى ان اسير ولا تنوحى * فان الشهب اشرفها السورى

وللصفدى ايضا رحمه الله

سافر تنل رتب المفاخر والعلا * كالدر سار فصار فى التيجان
وكذا هلال الافق لو ترك السرى * ما فارقته معرة النقصان

المعرة بمهملتين النقص ومنه فتصيبكم منهم معرة بغير علم قال الناظم

اهبت بالحظ لو ناديت مستمعا * والحظ عنى بالجهال فى شغل
لعله ان بدا فضلى ونقصهم * لعينه نام عنهم او تنبه لى

هبت به ناديته ونحه قوله لو ناديت مستمعا يقال اهاب الراعى بغنمه اذا صاح بها النقف وهو يقول لها هاب هاب بسكون الموحدة فهو من اسماء الافعال والحظ اصله النصيب ثم استعمل فى قوة البخت ويسمى ايضا الجد يقال حظ الرجل يحظ بفتح المضارع فهو محظوظ وقوله لو ناديت جملة اعتراضية والواو فى قوله والحظ واو الابتداء وفى شغل الخبر وعنى وبالجهال متعلقان بشغل والضمير فى لعله للحظ وكذا فى لعينه وفى نقصهم وعنهم للجهال وجملتا الشرط والجزاء خبر لعل ولا يخفى ما فى البيتين من شكوى تحامل الزمان على اهل الفضل وسبق ان اسناد الافعال الى الدهر من الموحد اسناد مجازى وان الفاعل الحقيقى هو الله تعالى ولله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير

ولبعضهم فى المعنى

وليس رزق الفتى من حسن حيلته * لكن حظوظ وارزاق باقسام
كالصيد يحرمه الرامى المجيد وقد * يرمى فيرزقه من ليس بالرامى

ولا آخر ايضا

على بسابقة المقدور الزمني * صبري وصمتي فلم احرص ولم أسل
لو نيل بالقول مطلوب لما حرم ال * رؤيا الكليم وكان الحظ للجبل

وللطغرائي في معناه

واعظم ما بي انني بفضائلي * حرمت ومالي غيرهن ودائع
اذا لم يزدني موردي غير غلة * فلا صدرت بالواردين شارع

ولابي العلا المعري

لا تطلبن بآلة لك رتبة * قلم البليغ بغير حظ مغزل
سكن السماكان السماء كلاهما * هذا له رمح وهذا اعزل

وله أيضا

ولو ان السحاب همي بعقل * لما أروى مع النخل القتادا
ولو أعطى على قدر المعالي * سقى الهضبات واجتنب الوهادا

وله أيضا

اذا أنت أعطيت السعادة لم تبل * ولو نظرت شزرا اليك القبائل
وان فوق الاعداء نحوك أسهما * ثنتها على أعقابهن المفاصل

لم تبل أي لم تبال فاصله معتل اللام وجزمه بحذف آخره مع بقاء الف المفاعلة فلما كثر استعماله اسقطت الالف وأجروه مجرى معتل العين وللقاضي الفاضل

واذا السعادة لاحظتك عيونها * نم فالمخاوف كلهن أمان
واصطد بها العنقاء فهي حبائل * واقتد بها الجوزاء فهي عنان

وله أيضا

عاتبنا الدهر بنابه * ليت ما حل بنابه
لا يوالي الدهر الا * خاملا ليس بنابه

كذا أولع الناس بان الدهر مولع بالتحامل على اهل العلم والعقل ومصارب لارباب الادب والفضل وهو غلط منهم قد أوضحه الحسن البصري رحمه الله فانه سئل عن ذلك فقال ليس الامر كما زعمتم ولكن طلبتم قليلا في قليل فاعجزكم طلبتم الجمع بين الغنى والعلم والاغنياء قليل والعلماء قليل ومعناه انكم لو

نظر ثم الى الجهال الفقراء لوجدتموهم اكثر الناس وكذلك الاغنياء من الخلفاء والقضاة والعلماء والوزراء والرؤساء من اهل الفضل لا يحصون كثرة فذلك دل على أن الفضل ليس سببا للفقر هذا ولو تفاخر العاقل الفقير لقال للاحمق الغنى ما آتانى الله خير مما آتاكم قال امير المؤمنين سيدنا على بن ابى طالب كرم الله وجهه

رضينا قسمة الجبار فينا * لنا علم وللجهال مال
فان المال يفنى عن قريب * وان العلم باق لا يزال

هذا والرضاء بالقضاء شرط فى كمال الايمان قال الامام حجة الاسلام ابو حامد محمد بن محمد الغزالى قدس الله روحه ولا يتم اى الرضاء بالقضاء الا بان تعتقد جزما ان الله تعالى لو كشف لاعقل العقلاء عواقب الامور واطلعه على لطائف الحكمة لم يمكنه ان يدبر الملك والملكوت باحسن مما هو عليه ولم يغير قسمة الله تعالى من رزق واجل وعلم وجهل ونفع وضر وتعلم قطعا ان الله هو الجواد الرحيم وذلك تقدير العزيز العليم

اعلل النفس بالآمال ارقبها * ما أضيق العيش لولا فسحة الاجل

يقال عللته بكذا عن كذا اذا ألهاه تسلية له عنه ارقبها انتظرها والضمير للآمال والجملة حال من فاعل اعلل المستتر او نعت للآمال لانها كالنكرة فى المعنى والفسحة بالضم السعة والمعنى انى اعلل نفسى بانتظار بلوغ الآمال لمتسع لها ما ضاق عليها من العيش ثم أرسل ذلك مثلا بقوله ما أضيق العيش البيت وقد جرى الناظم فى ذلك على طريقة امثاله فعندهم ان فى الآمال راحة لنفوسهم وذلك لما أشار اليه الناظم من انتظار بلوغ الآمال ولابن ميادة

امانى من ليلى حسان كأنما * سقتنى بها ليلى على ظمأ بردا
منى ان تكن حقا تكن احسن المنى * والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

ولبعضهم

لولا الرجاء بميعاد اللقاء وفى * قضيت قبل انقضا يوم النوى اسفا
فما وجدت سلوا بعد بعدهم * ولا مداواة قلبى بالمنى تلفا

ولآخر

عسى وعسى يثنى الزمان عنانه * بتصريف حال والزمان عثور
فتقضى لبانات وتشفى حسائف * وتحدث من بعد الامور امور

عثور بالعين المهملة والثاء المثلثة واللبانات جمع لبانة بضم اللام ثم باء موحدة وآخرها نون وهى الحاجة فى النفس والحسائف بمهملتين الاحقاد وللطغرائى وأجاد

فصبرا معين الملك فى كل حادث * فعاقبة الصبر الجميل جميل
ولا تيأسن من صنع ربك اننى * ضمين بأن الله سوف يديل
فقد يعطف الدهر الابى عنانه * فيشفى عليل أو يبل غليل
ويرتاش مقصوص الجناحين بعدما * تساقط ريش واستطار نسيل
ألم تر أن الليل بعد ظلامه * علينا لاسفار الصباح دليل
وان الهلال النضو يقمر بعدما * بدا وهو شخت الجانبين ضئيل
وللنجم من بعد الرجوع استقامة * وللحظ من بعد الذهاب قفول

يديل بضم المثناة تحت أى يعيد الدولة وهى النوبة وعليل الاول بالمهملة والثانى بالمعجمة والشخت بالمعجمتين وآخره مثناة الدقيق الخلقة وهو أيضا الضئيل بالمعجمة بعدها همزة مكسورة وقفول أى رجوع وأما أرباب البصائر فراحة النفس عندهم الاقصر الآمال بل تركها رأسا بل الامل هو الداء العضال الذى أوقع الناس فى أنواع البلاء لان من طال أمله ساء عمله ونسى آخرته فيقسو حينئذ قلبه ولهذا حذر المؤمنين من ذلك بقوله تعالى ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا تكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد الى قوله وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وقال الناظم رحمه الله

لم ارتض العيش والايام مقبلة * فكيف ارضى وقد ولت على عجل

يقال ارتضى الشئ ورضيه بمعنى ولهذا قال لم ارتضى العيش والايام ثم قال فكيف ارضى أى العيش فحذف ضميره للوزن مثل ماودعك ربك وماقلى أى وماقلاك وقوله والايام مقبلة فى موضع الحال وكذا قوله على عجل ومراده باقبالها ايام الشباب وبادبارها ايام المشيب وقد أشار الى هذا المعنى أيضا فى آخرها بقوله ياواردا سؤرعيش البيت وبيته هذا من قول أبى العلا المعرى

وماازدهيت وايام الصبا جدد * فكيف ازهى بثوب دارس خلق

ازهى اعجب والخلق بالمعجمة محركا البالى وللشعراء فى ايام الشباب اشعار كثيرة من أحسنها قول منصور النمرى رحمه الله

ماتنقضى حسرة منى ولا الجزع * اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع

ما كنت أوفى شبابى كنه قيمته * حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

غالى بنفسى عرفانى بقيمتها * فصنتها عن رخيص القدر مبتذل

وعادة النصل ان يزهى بجوهره * وليس يعمل الا فى يدى بطل

غالى بالمعجمة أى طلب لها الغلا بصيغة المفاعلة من غلا السعر يغلو أى ارتفع ثمنه ضد رخص والعرفان فاعل غالى وهو المعرفة والمبتذل بفتح الذال المعجمة المهان المحتقر ورخيص القدر نعت لمحذوف أى فصنتها عن مباشرة كل أمر رخيص والاضافة فى قوله رخيص القدر لفظية فلهذا صح نعت النكرة بها والنصل السيف ويزهى بالبناء للمفعول أى يعجب يقال يزهى الرجل بالبناء للمفعول فهو مزهو أى معجب بنفسه وهو فاعل فى المعنى الا انه لا يستعمل غالبا الا مبنيا للمفعول ونظيره قولهم عنى بالامر وسقط فى أيديهم ونتجت الشاة والنائب ضمير يعود الى السيف أسند فعل الزهو اليه مجازا وجوهر كل شئ أصله والمراد حسن مضربه وحديدته التى طبع منهما ويعمل أى يقطع والبطل محركا الشجاع يقال بطل الرجل ككرم فهو بطل أى شجاع تبطل عنده الدماء فلا يثار بها والمعنى انى صنت نفسى لمعرفتى بقيمتها عمن لا يعرف قدرها لانى سيف والسيف ولو كان جيدا قد أعجبته نفسه فلا يظهر نفعه الا عند عارف بقدره وهو البطل العارف بمواقع الضرب

به وهو مثل حسن ضرب به ولبعضهم فى صيانة النفس عن الدنايا

وأكره نفسى اننى لو أهنتها * وحقك لم تكرم على أحد بعدى

وللقاضى الارجانى رحمه الله

يقولون لى فيك انقباض وانما * رأوا رجلا عن موقف الذل احجما

اذا قيل هذا منهل قلت قد أرى * ولكن نفس الحر تحتمل الظما

وما كل برق لاح لى يستفزنى * ولا كل من لاقيت ارضاه منعما

ولابن عطاء الله الشاذلى قدس سره

بكرت تلوم على زمان اجحفا * فصدفت عنها علها ان تصدفا

لا تكثرى عتب الدهر لانه * ما ان يطالب بالوفاء ولا الصفا

ما ضرنى ان كنت فيه خاملا * فالبدر بدر ان بدا أو ان خفا

الله يعلم اننى ذو همة * تأبى الدنايا عفة وتظرفا

لم لا أصون عن الورى ديباجتى * وأريهم عز الملوك وأشرفا

أؤريهم انى الفقير اليهم * وجميعهم لا يستطيع تصرفا

شكوى الضعيف الى ضعيف مثله * عجز أقام بحامليه على شفا

أم كيف أسأل رزقه من خلقه * هذا لعمرى ان فعلت هو الجفا

فاسترزق الله الذى احسانه * عم البرية منة وتلطفا

والجأ اليه تجده فيما تشتهى * لا تعد عن ابوابه متحرفا

وقوله وعادة النصل البيت من قول المتنبى

فتى يملأ الافعال رأيا وحكمة * ونادرة احيان يرضى ويغضب

اذا ضربت فى الحرب بالسيف كفه * تبينت أن السيف بالكف يضرب

وقول بعضهم

فما حمى جانب لم يحمه ملك * ولا مضى صارم لم يمضه بطل

وقال الآخر

فلا تحسبوا بالكف جرد نصله * ولكنه قد جرد النصل بالكف

ما كنت أوثر ان يمتد فى زمنى * حتى أرى دولة الاوغاد والسفل

الاوغاد جمع وغد وهو الاحمق الضعيف الرذل الدنى الاصل وقيل هو الذى يخدم القوم بطعام بطنه ويجمع على وغدان ايضا شرح

تقدمني أناس كان شوطهم * وراء خطوى ولو أمشي على مهل

أو ثر اختيار وأصل الدولة بالفتح المرة من قولهم ادالهم الدهر يديلهم أى جعل النوبة لهم من الاستيلاء والغلبة يقال كانت الدولة لبنى فلان وأما الدولة بالضم فهى اسم لما يتداول بين اثنين فأ كثر كاللقمة لمن يلقم والصرعة لمن يصرع فهى فعلة بمعنى مفعول ومنه كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم أى جعل الله مصرف الفيء للفقراء المهاجرين ومن ذكر معهم لئلا يكون متداولا فى أيدى الاغنياء فلا يصل الى الفقراء والاوغاد بالغين المعجمة جمع وغد وهو ساقط الهمة الذى أشار اليه برخيص القدر مبتذل وأصله الذى يخدم غيره بطعام بطنه والسفل بكسر السين وفتح الفا جمع سفله وهم اراذل الناس ضدّ العلية أفاضل الناس ولبعضهم وأجاد

ولا خير فى عيش الفتى بين معشر * تعالوا على اخوانه فتسافلوا

أى فصاروا سفلا وفيه تورية حسنه والشوط بفتح الشين المعجمة أشدّ حركة الفرس ويسمى الطلق محركا والخطو جمع خطوه بالفتح وهى المرة الواحدة من المشى ويجمع أيضا على خطوات وخطا بفتحهما وأما الخطوة بالضم فهى اسم لما بين القدمين أى للقدر الذى يسير بينهما فعلة بمعنى مفعول وجمعها خطوات وخطا بضمها والمهل ضدّ العجل وقوله ما كنت أوثر البيت يشبه قول المتنبى

ما كنت أحسبنى احياء الى زمن * يسيئ بى فيه كلب وهو محمود

ولابن سناء الملك

الموت أولى بالفتى * من عيشة فى الذل غبرا

فاذا تملكت اللئا * م فان موت الحر أحرى

احرى بمهملتين أى أحق وللمعرى وأجاد

ولما رأيت الجهل فى الناس فاشيا * تجاهلت حتى قيل انى جاهل

فوا عجبا كم يدعى الفضل ناقص * وواأسفا كم يظهر النقص فاضل

اذا وصف الطائى بالبخل مادر * وعير قسا بالفهاهة باقل

فياموت

فيا موت زران الحياة ذميمة * ويا نفس جدي ان دهرك هازل

الطائي حاتم الجود ومادر بهملتين رجل لئيم كان اذا فضلت ابله في الحوض ماء سلح فيه وقس أفصح العرب وباقل ضده والفهاهة بالفاء ضد الفصاحة قوله تقدمتني اناس البيت معناه تقدمتني وعلاني قوم كان اشد جريهم خلف خطوي اذا مشيت متمهلا وذلك مبالغة في فضله ونقصهم وسبق ان هذا من باب الافتخار وهو يشبه قول بعضهم

تقدمتني اناس ما يكون لهم * في الحق ان يلجوا الابواب من قبلي

هذا جزاء امرء اقرانه درجوا * من قبله فتمنى فسحة الاجل

الاشارة بهذا الى تقدم من دونه عليه والاقران الاكفاء ودرجوا مضوا والاجل مدة العمر وسبق ان الفسحة السعة اى وهذا الحال جزاء من مضى اقرانه وامثاله الذين شاركوه في الفضل فعرفوا فضله فتمنى طول العمر بعدهم حتى بقي في من لا يعرف قدره فقدموا جهالا مثلهم عليه وتأسف الفضلاء قديما وحديثا على اقرانهم الفضلاء مشهور ولا ملام على التأسف من قعد وراء الاحباب يودع كل يوم حبيبا حتى بقي بعدهم في الدنيا غريبا وقد كانت ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعن أبيها تتمثل بقول لبيد

ذهب الذين يعاش في اكنافهم * وبقيت في خلف كجلد الاجرب

الخلف بسكون اللام بقية القوم اذا كانوا لئاما وان كانوا كراما قيل لهم خلف صالح بالتحريك وكلاهما من خلفه يخلفه اذا قام مقامه ولبعضهم

قديما كان في الناس اناس * بهم تحيا العلا والمكرمات

فلما غال فعل الخير دهر * به عاش الخنا والمكر ماتوا

غال فعل الخير دهرا اهلكه ودهر فاعل غال والخنا بالمعجمة والنون فاعل عاش والمكر معطوف عليه وضمير ماتوا الفاعل يعود الى اناس

وللقاضي الارجاني رحمه الله واجاد في المعنى

ذهب الذين صحبتهم فوجدتهم * سحب المؤمل انجم المتأمل

وبليت بعدهم بكل مذمم * لا مجمل طبعا ولا متجمل

فان علانی من دونی فلا عجب * لی اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

الاسوة بضم الهمزة وكسرها الاقتدا واشتقاقها من المساوات بان يسوى الانسان نفسه بغيره فى ما اقتدى به فيه كان يقول قد اصيب غيرى بما اصبت به فتهون عليه المصيبة او يقول ما انا اول من فعله كذا قد فعله غيرى و زحل نجم معروف وهو واحد السبعة السيارة وفلكه أعلاها لانه السابع وتحته فلك المشترى وتحت المشترى المريخ وتحت المريخ الشمس فهى فى الفلك الرابع فتكون كواسطة عقد الافلاك وتحتها الزهرة وتحت الزهرة عطارد وتحت عطارد القمر وزحل ممنوع الصرف لما فيه من العلمية مع العدل من زاحل كعمر من عامر وانما صرفه للقافية والزحولة شكاسة الاخلاق وخشونة الطباع لانه عند المنجمين اكبر النحوس والمعنى ان من دونه وان علاه فلا يزيده علوه عليه فضلا كما لا يقتضى علو فلك زحل تفضيله على الشمس ولا يخفى تسليته لنفسه بما ضربه من هذا المثل الحسن الذى لم يتفق لغيره مثله مع السلاسة والرقة فالقصيدة وان كانت بديعة الحسن فهذا البيت الفريد بيت القصيدة وهو من قول ابى الطيب المتنبى

خذ ما رايت ودع شيئا سمعت به * فى طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

وهو تاكيد لشكواه السابقة فى قوله تقدمتنى اناس البيت تسلية لها من جور الزمان وتصبيرا له على احكام الحدثان ولابى الفتح البستى

لا يعجبن لدهر ظل فى صبب * اشرافه وعلا فى اوجه السفل

وانقد لاحكامه انى تقاذبها * فالمشترى السعد يعلو فوقه زحل

صبب بموحدتين محركا اى انحدار والاوج بالجيم الجو وهو مضاف الى ضمير الدهر والسفل مرفوع فاعل علا ولا آخر واجاد

لئن بسط الزمان يدى لئيم * فصبرا للذى فعل الزمان

فقد يعلو على الرأس الذنابى * كما يعلو على النار الدخان

ولا آخر ايضا فى المعنى وأجاد

قل للذى بصروف الدهر عيرنا * هل عاند الدهر الا من له خطر

أما ترى البحر تعلو فوقه جيف * ويستقر باقصى قعره الدرر
وفي السماء نجوم لا عداد لها * وليس يكسف الا الشمس والقمر

فاصبر لها غير محتال ولا ضجر * في حادث الدهر ما يغني عن الحيل

الضمير في قوله لها يعود الى حوادث الدهر لانها وان لم يتقدم لها ذكر لفظا فقد تقدم ذكرها معنى لسبق ما يدل على الشكوى من الزمان مع التصبير والتسلية على احكام الحدثان ومعنى البيت اترك القلق والجزع على ما فات بل أترك الاحتيال أيضا في ما هو آت وانتظر الفرج فان الدهر لا يدوم على حال كما قيل

انما الدنيا عوار * والعواري مستردة شدة بعد رخاء * ورخاء بعد شدة

ولبعضهم وأجاد في المعنى

اذا وضع الزمان على أناس * كلاكله أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

كلاكل البعير زوره الذي يبرك عليه ولآخر وأجاد

صبر النفس عند كل مهم * ان في الصبر حيلة المحتال
لا تضق في الامور باذاك ذرعا * رب امر أتى بغير احتيال
ربما تجزع النفوس من الامر * له فرجة كحل العقال

ولآخر أيضا في المعنى وأجاد

كن عن همومك معرضا * وكل الامور الى القضا
فلربما اتسع المضيق * وربما ضاق الفضا
ولرب أمر متعب * ولك في عواقبه رضا
الله يفعل ما يشا * فلا تكن متعرضا
فابشر بعاجل نعمة * ينسى بها ما قد مضى

ولآخر أيضا في المعنى

ولرب نازلة يضيق بها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكان الظن أن لا تفرج

ولآخر أيضا في المعنى

لا تجزعنّ لعسرة من بعدها * يسران وعد ليس فيه خلاف
كم عسرة ضاق الفتى لنزولها * لله في أعطافها الطاف

ولآخر أيضا

اذا بلغ الحوادث منتهاها * ترج بقربها الفرج المطلا
فكم خطب تولى حين ولى * وكم كرب تجلى حين جلا

المطل بالمهملة المشرف وتولى الاول بمعنى أدبر والثاني بمعنى استولى وحين جلى أي حين عظم والالف للاطلاق ولآخر أيضا

تصبر للعواقب واحتسبها * فأنت من العواقب في اثنتين
تريحك بالمنا أو بالمنايا * فان اليأس احدى الراحتين

وللصفدي رحمه الله تعالى

اذا أنشب الدهر ظفرا ونابا * وصال على الحر منا ونابا
صبرنا ولم نشك احداثه * لانا نعاف التشكي ونابى

أعدى عدوك أدنى من وثقت به * فحاذر الناس واصحبهم على دخل
وانما رجل الدنيا وواحدها * من لا يعول في الدنيا على رجل
وحسن ظنك بالأيام معجزة * فظن شرا وكن منها على وجل

ادنى بمعنى أقرب والدخل بالدال المهملة والخاء المعجمة محركا الغش ومنه لا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم ويعول أي يعتمد وأصل التعويل ان تبنى على جدران غيرك من قولهم عال الشئ يعول اذا زاد ومعجزة بفتح الميم مع فتح الجيم وكسرها مصدر عجز يعجز كضرب عجزا ومعجزة أي وحسن ظنك بالايام عجز ويجوز أن يريد بها انه سبب العجز كما في الحديث الولد مبخلة مجبنة أي سبب للجبن والبخل والسواك مطهرة للفهم مرضاة للرب فيكون حينئذ بفتح الجيم لا غير والميم مفتوحة على كل حال ومعنى البيت الاول معاملة الناس بالاحتراس عنهم وأخذ الحذر منهم وذلك بأن تعتقد الغش في كل منهم فعلى في قوله على دخل بمعنى مع أي مع ما فيهم من الدخل وكأنه قال واصحبهم

على

على دخل فيهم لانه يأمره بغشهم فى خداعهم ومعنى البيت الثانى مؤكد للاول من أن الرجل الكامل من لم يغتر بما يظهر له من الصداقة فيبنى أمره على عدم الوثوق بهم فلا يعول فى أموره عليهم ومعنى البيت الثالث ان حسن الظن بالايام عند اقبالها عجز فالحازم من ساءظنه بها فى المستقبل فأخذ الحذر من انقلابها الان نعيمها الى الزوال فقوله فظن شرا أى بالايام فشرا مفعول أول وبالايام المفعول الثانى وقد حذف المفعول الثانى للعلم به من قوله وحسن ظنك بالايام والبيت الاول مأخوذ من قول الارجانى

بعد الفتى اخوانه لزمانه * وأعدى له من صرفه ما أعده

ومن قول أبى الطيب المتنبى

وصرت أشك فيمن أصطفيه * لعلمى انه بعض الانام

وآنف من اخى لابى وأمى * اذا ما لم اجده من الكرام

ولابى العلا المعرى

جربت دهرى واهليه فما تركت * لى التجارب فى ودّ امرء غرضا

وله أيضا وأجاد

فظن بسائر الاخوان شرا * ولا تأمن على سر فؤادا

فلو خبرتهم الجوزاء خبرى * لما طلعت مخافة ان تكادا

ولابن الرومى رحمه الله

عدوك من صديقك مستفاد * فلا تستكثرنّ من الصحاب

فان الداء أكثر ما تراه * يكون من الطعام أو الشراب

ولبعضهم

شر السباع الضوارى دونه وزر * وشر هذا الورى ما دونه وزر

كم معشر سلموا لم يؤذهم بشر * وما ترى بشرا لم يؤذه بشر

الوزر الملجأ ولآخر أيضا

وزهدنى فى الناس معرفتى بهم * وطول اختبارى صاحبا بعد صاحب

فلم ترنى الايام خلا تسرنى * مباديه الا ساءنى فى العواقب

وفي معنى البيت الثاني قول المتنبي

اذا ما الناس جربهم لبيب * فاني قد أكلتهم وذاقا

فلم أر ودهم الا خداعا * ولم أر دينهم الا نفاقا

التقدير فاني قد أكلتهم وهو وقد ذاقهم والا كل أتم خبرة بطعم الشيء من ذائقه فقوله وذاقا خبر المبتدا المحذوف ولبعضهم وأجاد

بمن يثق الانسان فيما ينوبه * ومن أين للحر الكريم صحاب

وقد صار هذا الناس الا أقلهم * ذئابا على أجسادهن ثياب

وفي معنى البيت الثالث قول المتنبي أيضا

فذي الدار أخدع من مومس * وأمكر من كفة الحابل

تفانى الرجال على حبها * وما يحصلون على طائل

المومس المرأة الفاجرة والحابل بالمهملة القانص بالحبال ومن أحسن القصائد في سوء الظن بالايام قصيدة ابن عبدون المشهورة بالبسامة التي أولها

الدهر يفجع بعد العين بالاثر * فما البكاء على الاشباح والصور

انهاك انهاك لا آلوك معذرة * عن نومة بين ناب الليث والظفر

فلا يغرنك من دنياك نومتها * فما صناعة عينيها سوى السهر

تسر بالشيء لكن كي تغر به * كالايم ثار الى الجاني من الزهر

الايم بالمثناة تحت الحية وكثيرا ما تختفي بين الاشجار فاذا مد يده الجاني للزهر وثبت عليه وحكى المأمون قال لو وصفت الدنيا نفسها ما زادت على ما قال أبو نواس شيأ وهو قوله في وصفها

وما الناس الا هالك وابن هالك * وذو نسب في الهالكين عريق

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق

قوله عريق بالمهملة أي معرق وهو مجز ورنت نسب والغصن المعرق ما رسخت عروقه في الارض قال الناظم رحمه الله

غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت * مسافة الخلف بين القول والعمل

وشان صدقك عند الناس كذبهم * وهل يطابق معوج بمعتدل

ان كان ينجع شئ فى ثباتهم * على العهود فسبق السيف للعذل

غاض أى نقص وفاض ضده يقال غاض الماء اذا نضب وفاض اذا كثر حتى زاد على صفحات الاناء وغاض الله الماء لازم متعد ومنه وغيض الماء أى غاضه الله وانفرجت أى انفسحت والمراد تباعدت المسافة بينهما بحيث لا يكاد يجتمع قول مع عمل بل الاعمال مخالفة للاقوال والخلف بالضم الاسم من اخلاف الوعد وهو عدم الوفاء به فهو فى المستقبل كالكذب فى الماضى وشان فعل ماض ضد زانه بزينه وصدقك مفعول به مقدم وكذبهم بكسر الكاف الفاعل ويطابق بفتح الباء الموحدة على البناء للمفعول والمطابقة المساواة يقال طابق الحذاء بين قطع النعل اذا ساواها على مقدار واحد والصق بعضها ببعض وينجع بالنون والجيم كينفع وزنا ومعنى يقال نجع فيه الدواء أى نفعه والوعظ أى أفاد فيه والثبات ضد الزوال والعذل اللوم كما سبق ومعنى هذه الابيات مؤكد لما سبق من أخذ الحذر من الناس وعدم الوثوق بهم وترك التعويل عليهم لكن ببيان الدليل على ما يوجب ذلك من نقصان الوفاء وكثرة الغدر واخلاف الوعد وان صدقك لو صدقت لا يجد مسلكا عندهم مع كذبهم لانه يطابق المعوج المعتدل ثم كأن قائلا يقول فهل يرجى منهم استقامة وثبات على عهد أى وفائه وقد ذكرت انه غاض وترك الغدر الذى فاض فقال أقرب شئ الى ثباتهم على ذلك وترك الغدر ان يعاملوا بالرهبة ويؤخذوا بالعنف فما دام أحدهم خائفا من سطوتك وسبق بادرتك فهو دائم على الوفاء بعهدك ومتى أمن ذلك عاد الى طبعه كما قيل

والقلوب الغلاظ لا ينزع الاحـ * ـقاد منها الا السيوف الرقاق

وعبر عن هذا المعنى بقوله فسبق السيف للعذل أى فهو سبق السيف فسبق خبر لمبتدا مقدر بعد فاء الجزاء وهو مثل سائر وأصل ذلك ان ضبة بن أد خرج ابناه سعد وسعيد فى طلب ابل لهما فرجع سعد ولم يرجع سعيد وكان ضبة اذا رأى رجلا يقول أسعد أسعيد ثم ان ضبة لقى الحارث بن كعب فى الشهر الحرام فقال له الحارث قتلت ههنا فتى صفته كذا وكذا وأخذت منه هذا السيف

فتناوله ضبة فعرفه فضرب به الحارث فقتله فعذل لحرمة الشهر فقال سبق السيف العذل فأرسلها مثلا فمراد الناظم انهم اذا عملوا بذلك رجى وفاؤهم بالعهد الذى غاض وتركهم الغدر الذى فاض وهكذا اللئام فان سياستهم بالرهبة كما ان صلاح الكرام بالرغبة ولبعضهم

اذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وان أنت اكرمت اللئيم تمردا

وهذا التقدير للبيت أولى مما قاله الشارح فيه اعرابا ومعنى قوله غاض الوفاء البيت من قول أبى الطيب المتنبى رحمه الله

غاض الوفاء فما تلقاه من أحد * وأعوز الصدق فى الاخبار والقسم

القسم محركا اليمين ولبعضهم

غاض الوفاء وفاض غد * ر الناس انهارا وغدرا
وتطابق الاقوام فى * افعالهم سرا وجهرا

وغدرا الثانى جمع غدير بالضم ولآخر

لا تثق من آدمى * فى وداد بصفاء * كيف ترجو منه صفوا * وهو من طين وماء

ياوارداسؤر عيش كله كدر * انفقت صفوك فى ايامك الاول
فيم اقتحامك لج البحر تركبه * وانت تكفيك منه مصة الوشل
ملك القناعة لا يخشى عليه ولا * يحتاج فيه الى الانصار والخول

السؤر بضم السين المهملة مهموز بقية الطعام والشراب يقال اكل فاسأر من طعامه اى ابقى منه فالبقية السؤر فهو فعل بمعنى مفعول كالاكل بمعنى المأكول ومن هنا كان الراجح ان سائرهم بمعنى باقيهم لا بمعنى جميعهم كما زعمه الجوهرى واما نصب واردا فلانه نكرة غير مقصودة وقوله كله كدر بالتحريك فهو كدر بالكسر ككتف والاول بضم الهمزة جمع اولى بضمها والاقتحام بالقاف الدخول فى الامر من غير فكر ولا روية ولج البحر بضم اللام وتشديد الجيم وسطه ومعظمه والمصة بالمهملة المرة الواحدة من المص بالشفتين والوشل الماء القليل المجتمع من القطر الضعيف يقال وشل يشل اذا قطر ورشح فالوشل فعل محركا بمعنى المفعول كالنقص بمعنى المنقوص وقوله تركبه جملة

حالية من كاف الخطاب فى اقتحامك وكذا قوله وانت يكفيك وقوله لا يخشى
عليه ولا يحتاج فيه هو بضم الياء على بنائهما للمفعول والنائب فيهما الجار
والمجرور بعدهما والانصار والاعوان والخول بالمعجمة محركا الخدم وخوله
الله كذا أى ملكه اياه ومنه ثم اذا خوله نعمة منه ومعنى قوله يا وارد اسؤر
عيش البيت قريب لمعنى قوله السابق لم ارتض العيش والايام مقبلة البيت
الا ان ذلك بصيغة الاخبار عن نفسه وهذا بصيغة الخطاب لنفسه المسمى عند
أهل البديع التجريد كما سبقت الاشارة اليه وهو ان يجرد المتكلم بنفسه انسانا
يخاطبه كقول المتنبى،

لا خيل عندك تهديها ولا مال * فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

اى اذا لم يكن عندك يا نفس خيل ولا مال تهديهما فى مقابلة الاحسان اليك
فاحسن اليهم بالنطق اى بالشكر والثناء فتهديها بضم التاء الفوقية وكذا
فاليسعد بضم الياء التحتية وقد سبق مدح أيام الشباب ومعنى قوله فيم
اقتحامك لج البحر لاى شئ تركب الاهوال وتقتحم الاخطار وتدخل
فى المتاعب والمشاق فى طلب الرزق وأنت يكفيك منه القليل لان المراد ما يقوم
به صورة الانسان ليتوصل ببقائها الى تحصيل الكمالات الانسانية ولا يخفى
ما فيه من حسن استعارة ركوب لج البحر للحرص على الدنيا ومصة الوشل للزهد
فيها وان هذا مناقض لقوله السابق ودع ركوب العلى البيت بل المصة من
الوشل اقل من البلل الذى جعل القناعة به مسقوطا عن رتبة العلى فدل على
ما اشرنا اليه اولا ان ركوب الاخطار فى طلب الجاه والمال طريقة ابناء
الدنيا وان الزهد فيها وايثار الخمول طريقة ارباب البصائر ومعنى قوله ملك
القناعة لا يخشى عليه البيت مؤكد لطريقة الزهد لان حقيقة الزهد
قناعة القلب بما قسم الله تعالى من الرزق وقد ران القناعة فى نفسها
ملك ومع ذلك فملكها اشرف من ملك الدنيا لان ملك القناعة وصف ذاتى
للنفس لا يفارقها فى جميع أحوالها ولا يخشى عليه ان سلبت منه ولا يحتاج فى
حراسته الى اعوان وخدم بخلاف ملك الدنيا فانه انما يحصل باغراض أجنبية

لان ملكها بالمال والرجال والمال يحتاج الى مشقة فى تحصيله أولا ثم حفظه ثانيا خشية ان ينهب ويسلب منه ويغصب والرجال أيضا يحتاج فى جلب قلوبهم الى مداراة واحسان بالمال والمقال ثم مع ذلك لا تؤمن لاسيما مع ماسبق من قوله غاض الوفاء وفاض الغدر ومما قيل فى الزهد والقناعة

ان الغنى هو الغنى بنفسه * ولوانه عارى المناكب حافى
ما كل مافوق البسيطة كافيا * فاذا قنعت فكل شئ كافى

وللاديب ابن عنين واجاد

الرزق يأتى ولولم يسع صاحبه * حقا ولكن شقاء المرء مكتوب
وفى القناعة كنز لا نفاد له * وكل مايملك الانسان مسلوب

وللحريرى

اذا اعطشتك اكف اللئام * كفتك القناعة شبعا وريا
فكن رجلا رجله فى الثرى * وهامة همته فى الثريا
فان اراقة ماء الحيا * ة دون اراقة ماء الحيا

ولآخر ايضا واجاد

خذمن العيش ماصفا * فهوان زاد أتلفا
كسراج منور * ان طفا دهنه طفا

طفا يطفو بالفاء زاد وارتفع ومدح الزهد فى الكتاب والسنة اشهر من ان يذكر قال الناظم رحمه الله

ترجو البقاء بدار لا ثبات لها * فهل سمعت بظل غير منتقل

التقدير أترجو البقاء بهمزة الانكار والمراد بالدار الدنيا واللام للعهد الحضورى ولا هى النافية للجنس وثبات اسمها ولها الخبر والجملة نعت لدار وغير منتقل نعت لظل وهو مضاف الى نكرة وتوهم الشارح انه مضاف الى معرفة ومعنى البيت ظاهر ووجه تعلقه بما قبله ان سبب الحرص على الدنيا المنافى للزهد والقناعة اغا هو طول امل البقاء فيها فمن توهم طول البقاء فيها حرص لا محالة على جمعها ثم لم يسمع ايضابها فيجمع بين الحرص والشح وهما

من المهلكات بل هما رأس كل خطيئة كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم وانما يدفع ضرر هذه الداء بما اشار اليه من قوله فهل سمعت بنهل غير منتقل وذلك بقصر الامل وكثرة ذكر هاذم اللذات قال الله تعالى انما توعدون لآت ياقوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هى دار القرار وفى الحديث اذا اصبحت فلا تنتظر المساء واذا امسيت فلا تنتظر الصباح وفى الاثر كم من مدرك يوما لا يكمله وآمل غدا لم يدركه لو رأيتم الاجل ومسيره لبغضتم الامل وغروره

يا ايها المعدود انفاسه * لابد يوما ان يتم العدد وابعضهم

يا ميتا فى كل يوم بعضه * احذر وخف من ان تموت جميعا

ان المنايا لم تدعك لغفلة * باغا فلا عن نفسه مخدوعا

لكنها اسرت لقلبك اولا * وطريقها منه اليك سريعا

وللفاضل التهامى واجاد

حكم المنية فى البرية جارى * ماهذه الدنيا بدار قرار

بينا يرى الانسان فيها مخبرا * حتى يرى خبرا من الاخبار

طبعت على كدر وانت تريدها * صفوا من الاكدار والاقذار

ومكلف الايام غير طباعها * متطلب فى الماء جذوة نار

واذا رجوت المستحيل فانما * تبنى الرجاء على شفير هار

فالعيش نوم والمنية يقظة * والمرء بينهما خيال سارى

قال الناظم رحمه الله

ويا خبيرا على الاسرار مطلعا * اصمت ففى الصمت منجاة من الزلل

قد رشحوك لامر ان فطنت له * فاربأ بنفسك ان ترعى مع الهمل

منجاة اى نجاة مصدر ميمى من نجا ينجو نجاة ومنجاة اى سلم والزلل الخطأ زل يزل بالكسر ومنه فان زلتم فتزل قدم وروى للفراء يضا زل يزل بالفتح فقياسه زللت بالكسر وقوله يا خبيرا عطف على يا واردا ومطلعا صفة له وعلى الاسرار متعلق به لا بخبيرا ورشحوك اى ربوك وزجوك يقال فلان يرشح للوزارة اى يربى بالكمالات ليتأهل لها واصله ان ترشح المرأة ولدها بقليل من شراب اللبن

ايقرن على شربه من غير اصار والرشح الماء المترشح فعل محرك بمعنى مفعول رشح الحجر يرشح كمنع رشحا بالسكون للمصدر والما المتحصل رشح بالتحريك وفطنت مثلث الطاء ككرم وفرح ونصر بمعنى فهمت وار با بهمزة ساكنة للامر بمعنى ارتفع والرباء بالهمزة المرتفع وهي ايضا الرباوة بابدال الهمزة واوا والربوة بضم الراء وفتحها والفعل منها ربا يربو بغير همزة ونظير ذلك قولهم ذرأه يذرأه مهموزا كمنع ومنه قل هو الذي ذرأكم ويذرأكم وذراه يذروه بغير همزة فاصبح هشيما تذروه الرياح ويجوز ان يكون الناظم قال فاربا بغير همزة واقام المعتل مقام الصحيح والهمل محركا الماشية لاراعي لها ومعنى البيت الاول التنبيه على فضيلة الصمت لانه اذا حسن من العالم الخبير باسرار الامور المطلع عليها فمن الجاهل اولى ولهذا قيل

وفي الصمت ستر للغبي وانما * صحيفة لب المرء ان يتكلما

الغبي بالموحدة من لا خبرة له بالامور وفضل الصمت مشهور قال الله تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف الآية والنجوى المسارة بين الجماعة وقال صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن آدم عليه لا له الا امرا بمعروف او نهيا عن منكر وقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت رواه البخاري ومسلم ووجه تعلق هذا البيت بما قبله انه لما حث عن الزهد في الدنيا من الجاه والمال توهم ان العالم قد تغره نفسه وتقول له تقرب بعلمك الى الملوك والوزراء والاكابر والرؤساء لتتمكن من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعريف بالحق ليعمل به وبالباطل ليجتنب عنه فنبه الناظم على ان ذلك من غرور النفس وعلى تقدير صحة ذلك ففيه خطر عظيم ولا يكاد يسلم له دينه كفافا ولهذا كان المشهور من حال العلماء اهل البصائر المؤثرين للآخرة الفرار بالدين عن مخالطة الملوك واتباعهم قال الامام حجة الاسلام الغزالي رضي الله عنه من علامات علماء الآخرة ان يكون العالم المريد بعلمه وجه الله تعالى منقبضا غاية الانقباض عن الدخول على السلاطين واعوانهم متحرزا من مخالطتهم

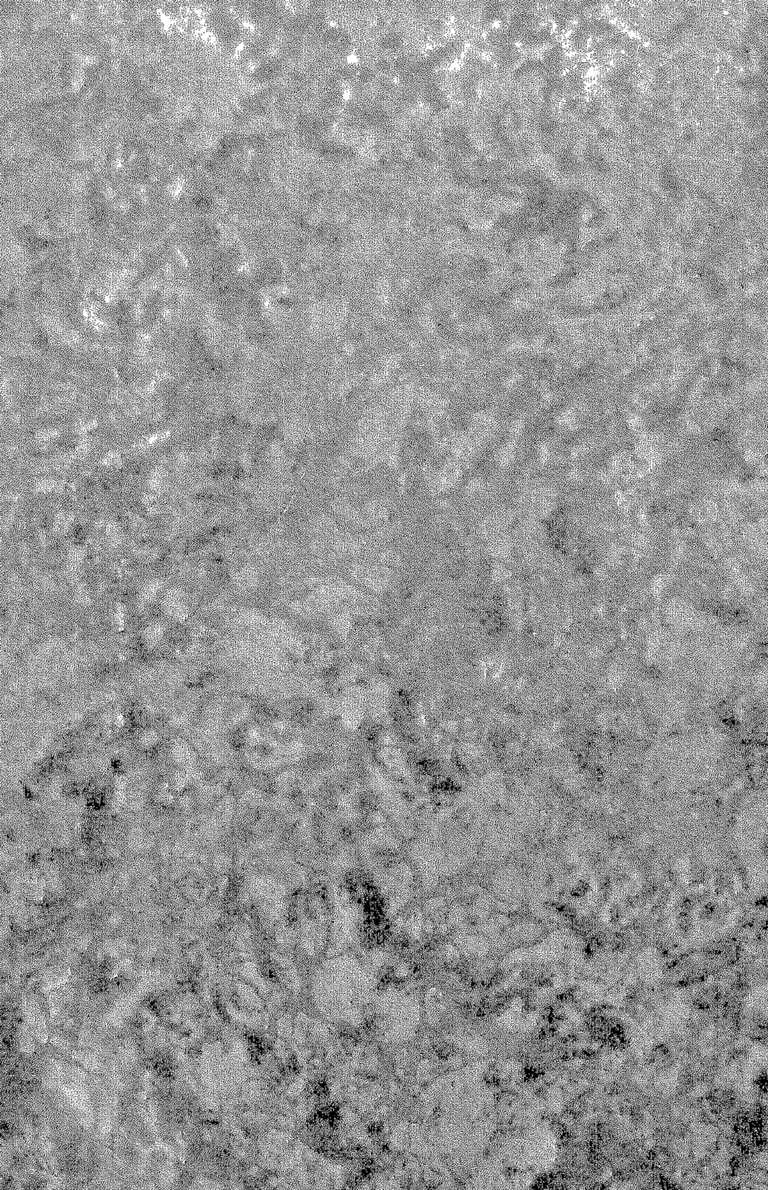
ولو

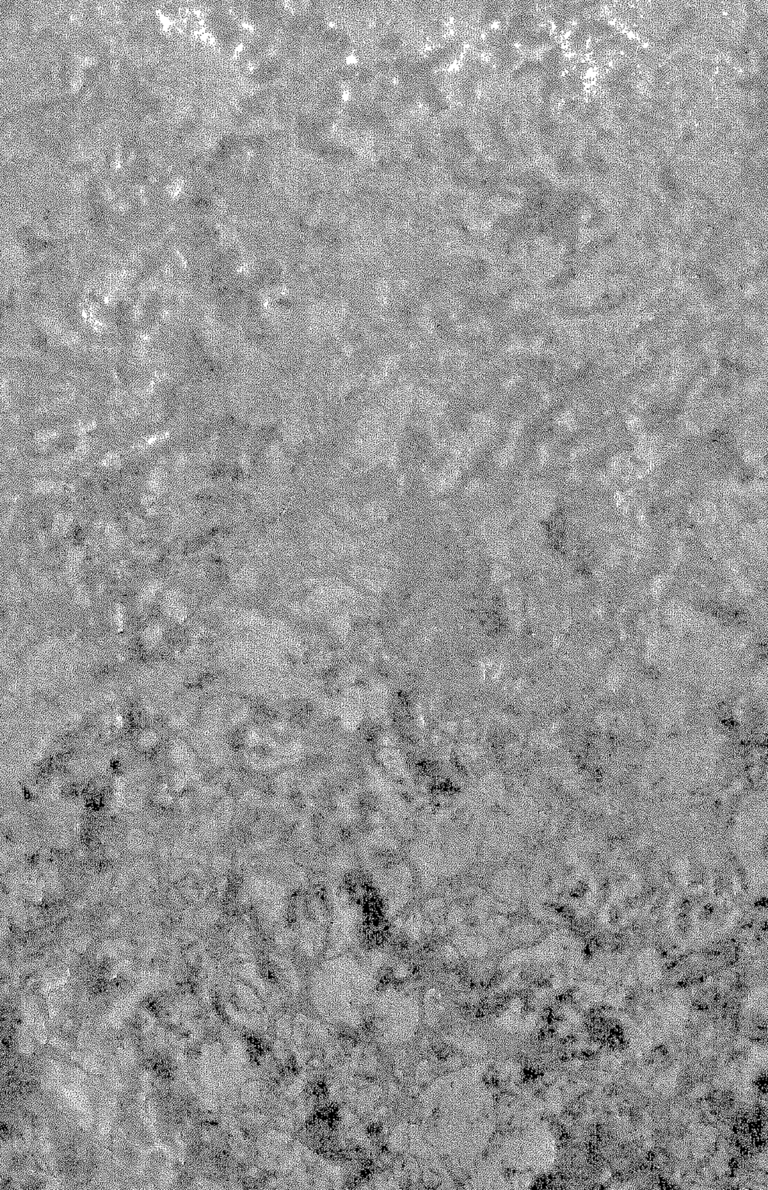
ولو خالطوه وقربوه فان الدنيا حلوة خضرة نضرة كما في الحديث وزمامها في ايديهم
ومخالطتهم توقعه لا محالة في طلب مرضاتهم واستمالة قلوبهم والتكلف لملاقاتهم
ويتولد من ذلك مداهنتهم والسكوت على مايراه من المنكر على الجملة فمخالطتهم
مفتاح لشر وبعد يده وهي اعظم فتنة في الدين ادناها المداهنة والنفاق الذي
هو مضاد للايمان لكن هذه القسمة العظيمة قد نصبها الشيطان لاعين العلماء
لاسيما من له منهم لهجة مقبولة وكلام حلو ولا يزال الشيطان يلقي اليه ان في
وعظك لهم ودخولك عليهم ما يزجرهم عن الظلم ويقيم شعائر الدين الى ان يخيل
اليه ان الدخول عليهم قربة وعبادة ثم اذا دخل عليهم لم يلبث ان يتكلف
ويداهن ويتلطف ليكون مقبولا عندهم ويحرص في الثناء عليهم والاطراء
ويبيح الرخص لهم واخبارهم بما يوافق هواهم وغير ذلك مما فيه هلاكه وهلاك
دينه ولو اخبرهم بالحق الذي فيه نجاته ونجاتهم عند الله لاستثقلوه وكرهوا
دخوله عليهم ولهذا لم يزل علماء السلف ينفرون عن مخالطة السلطان واعوانه
ويقولون لا يصيب احد شيئا من دنياهم الا اصابوا من دينه ماهو افضل منه
وقال بعضهم والله مادخلت على هذا السلطان ثم حاسبت نفسي بعد الخروج الا
رايت عليها الدرك وانتم ترون ما اواجهه به من الزجر وكثرة المخالفة لهواه والله
لوددت اني انجو من الدخول عليهم واعيش كفافا هذا مع اني ما اخذت من
دنياهم شيئا قط ولا شربت لهم ماء انتهى ومعنى البيت الثاني انه لما سلم
العالم بالصيت توهم انه يقول له فيه تحكم علي وستره وذلك سبب الخمول
بدرجة العوام فقال له انت مرشح لامر عظيم من الجاه الذي تطلبه بالتودد الى
الناس باظهار علمك لان المراد من العلم بلوغ الكمالات التي يتاهل بها النوع
الانساني لان يكون خليفة من الله في ارضه راعيا لما فيه بالسياسات النبوية
والقياسات العقلية فمن بلغ هذه الرتبة فقد حاز مقام الخلافة وصار وارثا لابيه
آدم حقيقة اذا العلماء ورثة الانبياء وقد كان عظم جاه الانبياء عليهم السلام
والخلفاء الراشدين والعلماء العارفين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين بذلك
لا بخدمة الملوك ولا بالتغلب والقهر فان الملك الحقيقي هو الاستيلاء على القلوب

بما يصنعه الله في بساطين احبه في الود سيجعل لهم الرحمن ودا ثم لهم في الآخرة عند الله الملك الكبير وهذا أليق بكلام الناظم فان الشارح شرحه بالاية والكمالات التي يتأهل بها النوع الانساني لمقام الخلافة ترجع الى اربعة اصول احدها العلم بالله سبحانه وما يجب له من الكمال ويستحيل عليه من النقص ومحل ذلك علم اصول الدين ثانيها العلم بما يحتاج اليه الانسان من المعاملة مع الخلق والخالق وذلك علم الفقه ثالثها العلم بالنفس وصفاتها المحمودة لتكتسب والمذمومة لتجتنب وذلك علم الطريقة رابعها العلم بالامور الاخروية وما هو النافع فيها والضار وذلك علم الرقائق والمواعظ ومحل تحقيق هذه الاربعة الاصول مستوفى بالكمال في كتاب احياء علوم الدين لحجة الاسلام الغزالي رحمه الله فمن اتصف بما فيه دعي عظيما في ملكوت السموات والارض وبلغ رتبة الخلافة والرعاية ومن جهل ذلك فهو من الهمل النازل الى رتبة البهائم قال الله تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا فاجتهد لنفسك واستكمل فضائلها فانت بالنفس لا بالجسم انسان نسئل الله التوفيق لما يحبه ويرضاه من القول والعمل في خير وعافية بمنه وكرمه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين

قد تم طبع هذا الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه في مصر المحروسه في غرة شعبان المعظم من سنة (١٢٨٣) من هجرة من له الشرف الاعظم صلى الله عليه وسلم على ذمة ملتزمه العبد الفقير الى لطف مولاه الجليل الجيلاني السيد اسماعيل البغدادي غفر الله له ولوالديه وللمسلمين آمين

(طبع بالمطبعة الكاستليه بمصر المحميه)






Bibliotheca Alexandrina
04224204